obeikandl.com

صرخة زوج

الكتاب : صرخة زوج

المؤلف : كريمة عزمي

تصميم الغلاف : مي يسري

تدقيق لغوي : أحمد أسامه

رقم الإيداع : 2015/10024

الترقيم الدولي : 1- 026-778 -978-977

الطبعة الأولى : 2015

20 عمارات منتصر – الهرم - الجيزة

ت-02-35860372 011-27772007

Noon_publishing@yahoo.com

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

obeikandl.com

صرخة زوج

أدم و حبيبة

رواية لـ

كريمة عزمي

للنشر والتوزيع

obeikandl.com

obeikandl.com

إهداء إلي ...

- حبيبي و صديقي و زوجي .. الذي علمني ان الرضا و الطموح وجهان لعملة واحدة ، و أنهما مفتاح السعادة الحقيقي ..

- امي .. فهي دوما مثالا رائعا للأم المثالية و الزوجة الصالحة ،و التي علمتني ان القوة الحقيقية تكمن في بناء أسرة قوية و مترابطة ..

- أبي .. الذي علمني أنا و أخوتي ان عزة النفس اغلي من اي شئ آخر مهما بلغت قيمته ..

- أبنائي " آدم و تيم " ، اللذان منحاني اعظم و اسمي دور في الوجود ،فهما سر سعادتي ، و مستقبلي الذي اعيش من أجله ..

شكرا،

أ/ كريمة عزمي .

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

استوقفتني كثيرًا هذه الفكرة الضالة و التي أصبحت تتفشى في مجتمعنا العربي بقوة .. هذه الفكرة التي تضع ربة المنزل " ست البيت " في صورة مخجلة ، والتي جعلت المجتمع بأسره ينظر إليها نظرة جاهلة و غير منصفة على الإطلاق ، حتى أصبحت من تُلقب بهذا اللقب و كأنها نكرة ليس من حقها الظهور في مقدمة الصورة ، فمكانها دائمًا في الخلف و ليس في المقدمة . فالمقدمة تركت للمرأة العاملة و التي يراها المجتمع على أنها أكثر فائده و أكثر ثقافة ، فهي واجهة مشرفة لأسرتها و لمجتمعها أكثر من التي أخذت علي عاتقها تربية أجياله ..

فلقد أصبحت الأم التي تفضل البقاء في بيتها لأداء مهمتها الأولى و التي أوكلها لها رب العالمين امرأة جاهلة غير متفتحة و غير عصرية في عيون من حولها ، و الذين ينظرون إليها نظرة متدنية ، فيتهمونها بالتخلف و عدم القدرة على التطور .. كما وُضِعَت في قالب السيده المهملة بنفسها و التي لا تتعدي حواراتها و ثقافتها عن حوارات الطبخ و ثقافة النميمة مع مثيلاتها ...

و لقد ساعد على نشر هذه الفكرة الخاطئة ما يقدمه الفن و الإعلام بما يتعلق بـ " ربة المنزل " .. فيقدمها دائمًا إما بشكل ساخر فيصورها بالمرأة السمينة مترهلة الأرداف ، رائحتها كريهة ، منكوشة الشعر ، تقضي يومها كله داخل المطبخ مرتدية جلابية تزينها بقع الزيت ، و لا

تفقه أي شيء في الحياة إلا إرضاء معدتها و معده زوجها و أولادها ،و ليس لها أي رأي في الحياة سوى في الطبيخ و تربية العيال ..

و إما ان يقدمها في صورة المرأة العابسة المغلوبة على أمرها ، فلا قيمة لها و لا احترام ، و كثيرًا ما ينتهي بها الحال إما بطلاقها أو بخيانة زوجها لها أو بزواجه عليها ، و طبعًا تكون زوجته الجديده امرأة عاملة ليعوض بها فشل تجربته الأولى و التي كان سببها جهل زوجته الأولى الغير العاملة!

الأمر الذي يجعل بعض السيدات تهرب من هذا الشكل و من هذه النظرة المتدنية و تقرر أن تكون امرأة عصرية بمفهوم المجتمع و بمفهوم من حولها ،و ذلك لن يتحقق إلا بكونها امرأة عاملة خارج منزلها ، حتى و إن كان على حساب زوجها و أولادها ، مما يجعلها مرفوعة الرأس أمام المجتمع..

أما البعض الآخر و اللاتي تقررن البقاء في المنزل لتربية الأبناء و رعايتهم و كذلك للإهتمام بالزوج ، فهن يتألمن في كل لحظة يتذكرن فيها بأنهن " ستات بيوت " .. فيشعرن بالخزي و العار عندما يكتبن " ربة منزل " في خانة الوظيفة عند ملء ورقة بيانات خاصة بمدرسة الأولاد أو استمارة بطاقة أو حتى رخصة قياده , و يتصببن عرقًا عند سؤالهن من أحد أقاربهن أو أصدقاءهن السؤال المعهود " بتشتغلي و لاّ لأ ؟؟ " فأصبحت الإجابة على هذا السؤال من المرأة الغير عاملة تحتاج من القوة و الثبات و الثقة بالنفس ما يجعلها لديها القدرة على مواجهته و الإجابة عليه ...

كل هذا يجعل من الزوجة و الأم غير العاملة " ست البيت" امرأة لا تشعر بقدرها و لا بدورها المهم و المحترم و الذي تقوم به تجاه زوجها و أولادها و أيضًا تجاه المجتمع بأكمله في بناء أشخاص أسوياء يحملون من القيم و الأخلاق ما لا يمكن لأحد أن يحمله إلا إذا تربى و ترعرع في ظل أسرة سوية تقودها أم تسهر على رعايتهم وأب يحمل مسئوليتهم ....

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الأول

النجاح في اختلاف الأدوار

كانت الأسر في الأيام السابقة تحمل من الدفء و الترابط ما لا تحمله أسر هذا العصر ، و في تقديري المتواضع أن هذا يرجع إلى أن كل فرد من أفراد الأسرة كان يدرك جيدًا دوره الذي يجب أن يقوم به تجاه أسرته و مجتمعه . فالأب و الأم يعملان جاهدين على نجاح أسرتهما ، فكل منهما له دور يختلف عن الأخر وبالتالي يبقى احتياج كلًا منهما للآخر دائم و مستمر .. و رغم اختلاف هذه الأدوار إلا أنهما يكملان بعضهما البعض لتحقيق هدف واحد لديهما ، فيعمل كلًا منهما على تحقيقه و ذلك بالتركيز على الدور الخاص به ، ليتقابلان في النهاية محققين هدفهما في بناء أسرة سعيده دون التقليل من شأن الآخر أو محاولة القفز على دوره .. فالنجاح في اختلاف الأدوار هو الذي يجعل كلًا منا يحتاج إلى الآخر ....

و هكذا بدأ أبطال حكايتنا " آدم و حبيبة " حياتهما معًا ، فكلًا منهما كان يعلم دوره الحقيقي ، و كان يعمل على نجاحه فيه طوال الوقت ، إلى أن تدخل من حولهما في أمور حياتهما . هؤلاء الذين يرون أن الأدوار يجب أن تتساوي بين الزوج و الزوجة و بين الأب و الأم ، اعتقادًا منهم بأنهم بهذا المبدأ يخدمون المرأة و يُعلون من قدرها ، و لكنهم في حقيقة الأمر و بهذه المساواة يظلمون الأم و الزوجة ظلمًا كبيرًا ، فالمرأة سواء كانت زوجة أو أم فهي دائمًا عالية بدورها الحقيقي و الذي لا يستطع أحد غيرها القيام به ..

فالمرأة هي الوحيده التي أعطاها الخالق عز وجل القدرة على القيام بأصعب المهام التي تجعل من قدرها و شأنها ما لا يمكن لأحد أن

يضاهيها ... و لكن و بهذه المساواة ظُلمت المرأة كثيرًا ، فالمرأة لا تحتاج أن تقوم بمهام الرجل لتتساوى معه ، فلديها من المهام و القدرات الخاصة ما يجعلها أعلى قدرًا و أرفع مكانة ...

***

آدم و حبيبة

" آدم و حبيبة " ... زوج و زوجة بمعنى الكلمة ، تزوجا بعد قصة حب ولدت من أول نظرة ، عندما تقدمت " حبيبة " لوظيفة في أحد البنوك الكبرى و التي كان يعمل بها " آدم " موظفًا في الموارد البشرية .. و هو من قام بعمل هذه المقابلة معها .. و منذ هذه اللحظة اعتبر " آدم " أن " حبيبة " تقدمت لهذه الوظيفة من أجل الفوز بقلبه لا من أجل الفوز بالوظيفة ..

و بالفعل فازت " حبيبة " بالوظيفة علاوة على قلب " آدم " و الذي وجدت فيه فارس أحلامها التي طالما اشتاقت لرؤيته رغم استباق الكثير من الشباب للفوز بها منذ أيام الجامعة عندما كانت طالبة بكلية تجارة إنجليزي بجامعة القاهرة ، و لكنها لم تجد من يستحق الفوز بقلبها حينذاك .. إلى أن رأت " آدم " في ذلك اليوم الموعود و الذي أصدر فيه قلبها أول نبضة لم تشعر بها من قبل ....

أما " آدم " .. فلقد تعرف على الكثير من الفاتنات في حياته ، الشقراوات منهن و السمراوات ، و لكنه في كل مرة كان يسأل نفسه "

هل من مزيد ؟؟ " .. فلم تستطيع أي واحده منهن الفوز بقلبه ... إلى أن جاءت " حبيبة " و خطفت قلبه و عقله في آنٍ واحد ...

فقرر " آدم " و " حبيبة " أن يكللا هذا الحب بالزواج رغم خوف " حبيبة " الشديد من الفكرة الشائعة بأن الزواج هو نهاية كل قصة حب جميلة ، كما أنه يجعل من المرأة مخلوق يهرب منه الزوج بمجرد انقضاء شهر العسل و الذي لا يتجاوز سبعة أيام . هذه الفكرة التي أصبح المجتمع مؤمن بها ، و ساعد على غرسها أصحاب النفوس الضعيفة الذين فشلوا في حياتهم الزوجية ، فصنعوا من فشلهم نظرية أقنعوا بها المجتمع و سوءوا بها صورة العلاقة الزوجية ، فجعلوا منها شماعة يعلق عليها كل مقصر فشله ليبرر لنفسه أفعاله و يزيف بها الحقائق ، فصدقه المجتمع و ساءت صورة أسمى علاقة في الوجود .....

لم يكن العيب يومًا في الزواج الذي أمرنا به الله " عز وجل " و الذي يحمل كل المعاني السامية و الأحاسيس النقية و المتعة الحقيقية ، و لكن العيب فينا نحن !! ... نعم .. فنحن من نتعامل مع الزواج على أنه معركة حياتية البقاء فيها للأقوى ، و هذا كله لمجرد سماعنا لتجارب آخرين فشلوا في حياتهم الزوجية و الذين استطاعوا أن يغرسوا أفكارهم السامة عن الزواج في عقول الكثير منا ..

حاول " آدم " أن ينتزع هذه الحقيقة المزيفة و هذا الخوف الذي لا أساس له من عقل " حبيبة " ، حتى نجح بإقناعها بأنهما يختلفان عن من حولهما ، و سوف يثبتان لهم كيف سيكون زواجهما هو الماء الذي

سيروي نبتة الحب التي زرعاها معًا ، ولكن بشرط أن لا يفتحا أُذنيهما لأحد يحمل مثل هذه الأفكار السامة.

و بالفعل استطاع " آدم و " حبيبة " أن يختلفا عن الآخرين .. فبعد ستة أعوام مرت على زواجهما لم ينجحا خلالها فقط بتحقيق سعاده زوجية يشهد لها الجميع و لكنهما استطاعا أيضًا أن ينجحا كأب و أم لطفلين من أجمل ما رأت العين..

" نور " .. ذات الخمسة أعوام ، و " علي ".. الذي لم يتجاوز العامين... هاتين الوردتين حصاد ستة سنوات من الزواج الناجح و الذي حاول طرفيه أن يقوما بدورهما على أكمل وجه و أن يكون كلًا منهما خير العون و الرفيق للآخر ..

فكان " آدم " دائمًا بمثابة الأب الحنون لأولاده و الزوج المخلص لزوجته ، فكانوا دائمًا أمام عينيه ، يعمل من أجلهم و من أجل أن يوفر لهم الحياة الكريمة . و حتى بعد ساعات عمله كان دائمًا يفضل وجوده بين أولاده ليستمتع بهم و معهم ، و بين زوجته التي لم يكن يرتاح إلا بعد أن يلقي برأسه في أحضانها ..

و كذلك " حبيبة " و التي لم تبخل يومًا على زوجها و أولادها بوقتها أو بمجهودها .. بل فعلت أكثر من ذلك عندما تركت عملها بالبنك و فضلت أن تتفرغ لرعايتهم و إعطاءهم من الحب و العطف ما يجعلهم يتمتعون بالدفء الأسري ، و يشعرون بالسعاده الحقيقية ..

و رغم صعوبة هذا القرار بالنسبة " لحبيبة " إلا أنها أخذته في دقائق قليلة ، و ذلك عندما أخذت صغيرتها " نور " ذات الثلاثة أشهر كي تضعها في حضانة لرعاية الأطفال حتى تتمكن من عودتها لعملها .. ولكن ما حدث لها في هذا اليوم من مشاعر متخبطة جعلتها تعيد النظر في قرارها ، فوقفت بعيدًا تراقب اللحظات الأولى لابنتها " نور " داخل الحضانة و هي في حضن امرأة أخرى تداعبها و تقبلها ، مما جعل الغيرة تندلع في أعماقها حتى انفطر قلبها ، و لكنها حاولت أن تتمالك أعصابها ، و ظلت تراقب من بعيد كنزها " هدية الله عز و جل لها " الذي سلمته لشخص آخر ليقوم برعايته و يشاركه أهم لحظات حياته و التي يتعرف من خلالها على عالمه الجديد .. حتى جاءت الداده لتغير حفاضة صغيرتها !! و هنا كانت الصدمة الكبرى لها وهي اللحظة الفارقة التي لم تستطع " حبيبة " عندها أن تتحكم في أعصابها أكثر من ذلك ، و كأنها طُعِنَت بخنجر حاد في قلبها ، فظلت تصرخ دون أن يسمعها أحد في محاولة منها لإيجاد إجابات عن بعض الأسئلة التي تساعدها على أخذ القرار الصحيح .. "من هذه" ؟ .. و من أعطى لها الحق أن تجرد ابنتي من ملابسها هكذا ؟ ..و من هؤلاء ؟ .. و لماذا يشاركوني في ابنتي ؟.. و هل سيشاركوني حبها ايضًا ؟.. أم سوف يشاركوني الجنة التي وعدني بها الله " عز وجل " ؟؟..

هكذا ظلت تصرخ " حبيبة " لا ليسمعها أحد و لكنها كانت تريد أن توقظ نفسها حتى تتوقف عن اتخاذ هذا القرار الخاطئ في حق ابنتها و في حقها كأم ...

و بالفعل نجحت صرخاتها كأم أن تجعلها تعدل عن قرارها بوضع ابنتها في الحضانة في هذا السن المبكر ، و أنها هي من ستقوم بواجباتها تجاه ابنتها ، و بذلك فهي لن تتقاعد عن العمل ، فهي فقط غيّرت وظيفتها من موظفة في بنك إلى وظيفة كلفها بها الله عز وجل وهى أعظم تكليف في الوجود, رعايتها لابنتها و تقديمها للمجتمع كإنسانة سوية و نافعة ...

و مع هذا القرار العظيم لم تهمل " حبيبة " في نفسها يومًا ، فكانت دائمًا تشتَغِلُ على نفسها حتى تستطيع مواكبة الحياة .. فعملت دبلومة في اقتصاد البنوك ، كما أنها كانت كثيرة القراءة في مختلف المجالات " دين , تاريخ ، سياسة ..... إلخ " .. و كذلك لم تهمل في نفسها كأنثى، فكانت توزع وقتها ما بين زوجها و أبناءها دون أن تنسى نفسها ، و لقد ساعدها آدم لتنجح في هذا ، فكان يجلس كثيرًا مع طفليهما عندما كانت تحتاج هي لبعض الوقت للمذاكرة، مقدرًا بذلك ما تقوم به من أجلهم .. فكانا " آدم " و " حبيبة " مثالًا للأسرة السعيده المبنية على التفاهم و التكامل و توزيع الأدوار..

***

حياة هادئة

الخميس 2013/11/1

يرن جرس المنبه الساعة السادسة صباحًا لتستيقظ " حبيبة " من نومها ، فتمد يدها سريعًا لتغلق هذا الزنَّان قبل أن يزعج حبيبها النائم بجوارها ، لتستمتع هي بإيقاظه مثلما تفعل كل يوم ، فتكون هي أول من ترى عيناه الساحرتين في بداية يومه . فآدم بالنسبة لحبيبة هو اسم على مسمى، فهو الرجل الذي لم يُخلق قبله رجال و من أتى بعده مجرد توابع لا لون لهم و لا طعم ,فهو حبيبها و عشيقها و " زوجها" .

يفتح " آدم " عينه ليرى وجه " حبيبة " بعد مداعبتها له بأصابعها الحريرية ، لتتحقق بذلك أمنيتها بفوزها بنظرة حبيبها الأولى رغم ثقتها بأنها دائمًا الأولى في عينه حتى و إن رأى من الفاتنات الساحرات ما لا عينٌ رأت ، و لكنهن لا يستطعن تحريك شعرة واحده منه ..

نعم ... فكيف لهن أن يحركن شعرة واحده منه و هناك عشق في حياته يسمى " حبيبة " .. و التي كانت ايضًا بالنسبة لآدم اسم على مسمى ، فهي فعلًا الحبيبة التي تفيض بالمشاعر و الأحاسيس ، و هي العشيقة التي تمنحه الإحساس برجولته ، و الزوجة التي تمثل له الحضن الدافئ الذي يجد فيه جنته بعد يوم شاق من ضغوط عمل و ثرثره و شكاوى لا حصر لها تتسبب في فقدانه كل معاني الراحة و

الآدمية حتى يرجع لأحضان حبيبته ليجد ما افتقده في جو من الحب و العاطفة .....

- - صباح الخير يا حياتي

فيرد " آدم " على " حبيبة " بقبلة سريعة يخطفها من شفاهها الوردية.

- صباح الخير يا عمري

- يللا قوم عشان ما تتأخرش على الشغل

- طب بذمتك ده اسمه كلام !! .. ينفع بردو أبقى في الجنة و نايم في حضن أحلى حورية ممكن تشوفها العين و تقوليلي قوم عشان الشغل !!! ده حتى يبقى حرام ..

فتزيد " حبيبة " من مداعبته وتُقَبِّلَهُ من خده فينسدل شعرها الأسود الحريري على جبينه و يفوح منه رائحة العبير التي تجعل " آدم " يقترب منها أكثر ليشدها إلى حضنه .

- و بعدين معاك بقى !! .. ماهو ما ينفعش مدير الموارد البشرية في البنك يتأخر عن الشغل .. انت عايز موظفين البنك يقولوا انك اتغربت بالترقية الجديده و لا ايه !!

- و هو مين يعني اللي ليه الفضل في الترقية دي بعد ربنا سبحانه و تعالى !! مش بردو مراتي حبيبتي !! ولا ايه ؟!

- أولًا نجاح حبيبي يبقى هو نجاحي ... ثانيًا انت لازم تقوم دلوقتي فعلًا عشان انت اللي هتوصَّل " نور " المدرسة ... أنا بصراحة مكسلة جدًا النهارده .. و بعدين " " علي " لسه نايم حرام أصحيه ...

- بس كده ... عيوني .

- تسلملي عيونك يا حبيبي .

لاشك أن هذه الكلمات الجميلة و الرقيقة و التي يبدأ بها " أدم و حبيبة " يومهما تكون بمثابة قطرات الندى التي تداعب الزهور مع بداية صباحهما ، و التي تساعدهما على مواجهة أعباء يومهما ..

ما أجمل كلماتك الرقيقة في بداية يومي فهي كقطر الندى على الورد في الصباحِ

تُذْهِبَ عني تعب الدنيا و همّي تجعلني مقبلًا على الحياة حيَّ على الفلاح

ارتدي " آدم " البدلة و تألق كعادته كل يوم استعدادًا للذهاب إلى عمله ، و كانت " حبيبة " تُجَهِّز " نور " للذهاب إلى المدرسة ، و كان " على " لازال غارقًا في نومه ، فينادي " آدم " على " حبيبة " من داخل غرفته ..

- انا جهزت يا حبيبتي .. لبستي نور و لا لسه

- شششش ..!! وطي صوتك و النبي يا " آدم " .. " علي " لسة نايم ..

- أنا آسف يا حبيبتي معلش .. ما أخدتش بالي..

- ولا يهمك يا حبيبي .. عمومًا " نور " جهزت بس لسه بتشرب اللبن بتاعها..

و يأتي الملاك الصغير لتُصّبح على صديقها و حبيبها و والدها .. " نور " .. حبيبة أبوها و نور عين أمها .. الثمرة الأولى لآدم و حبيبة ، و صاحبة الفضل في إعطائهما لقب " بابا " و " ماما " ، فهي من فتحت لهما الباب للدخول إلى جنة المتاعب ، فهي جنة من نوع خاص ، حيث يرى الأب و الأم فيها سر وجودهما في الحياة من خلال هذه المتاعب التي تنتهي بمجرد الحصول على حضن دافئ من نبتتاهما ..

- صباح الخير بابي

- صباح الخير حبيبة بابي .. انتي عارفة ان انا اللي هوصلك النهارده ! !

- أيوا .. و مبسوطة أوي

- و أنا كمان مبسوط أوي أوي

- حبيبة مامي أنا حطيتلك سندويتش النيوتيلا اللي انتي بتحبيه في الشنطة ، ممكن بقي تاكليه كله.

- حاضر يا مامي

- آدم مش هاوصيك ! ماتسيبش " نور " تنزل لوحدها من العربية ، و كمان تدخلّها لحد الفصل بتاعها .. ماشي !

- حاضر ياستي ، أي أوامر تانية ؟!

- آه صحيح ! كويس اني افتكرت .. والنبي يا حبيبي حاول ما تتأخرش النهارده !

- طبعًا مش هتأخر ، دا حتى النهارده الخميس

- بطّل غلاسة بقى .. أكيد مش قصدي كده :)

- لا يا شيخة ! أمال مش عايزاني أتأخر ليه ؟!!

- عشان أنا خارجة مع صحباتي النهارده

- خارجة !! .. صحباتك مين ؟!

- تخيل مين !! .. شلة الجامعة .. دينا و يارا و علا و ياسمين !

- و دول ايه اللي فكرك بيهم ؟

- أبدًا .. انت عارف ان الوحيدة اللي دايمًا بتّصل بيها هي " دينا " ، خصوصًا بعد ظروف طلاقها . و هي بقى قردة ، لسة على اتصال بينا كلنا ، و راحت عامله امبارح جروب على ال واتس اب ، جمّعتنا فيه كلنا ، بصراحة كانت مفاجأة حلوة أوي .. فاتفقنا اننا نخرج مع بعض النهارده..

أمر طبيعي جدًا أن نتقابل مع أصدقاءنا من أيام الجامعة و لو بعد فترة طويلة من التخرج . و لكن آدم لم يكن مرتاحًا لهذه المقابلة ، لكنه لا يدري ما هو السر وراء عدم ارتياحه هذا ، فالأمر عادي جدًا و لا يستدعي أي قلق .. فهي مجرد مقابلة لبعض الصديقات اللاتي لم

obeikandl.com

يتقابلن منذ فترة طويلة ، يضحكن فيها على ذكرياتهن ، و تحكي كل واحدة منهن ماذا فعلت بها الحياة من بعد التخرج ، و لا مانع ايضًا من ممارستهن للخطيئة الكبرى " النميمة " ، و هي التوابل التي تشعل حماسهن و لا يمكن أن تخلو جلسات السيدات و الفتيات منها ، و تنتهي الخروجة بمجرد دفعهن فاتورة الطعام بعد إصرار كل منهن و تسابقهن على دفعها .. هذه العادة السخيفة و التي لم نستطع التخلص منها على مختلف مستوياتنا ، و كأنها مسابقة تريد كلًا منهن أن تفوز بها بدافع التفاخر على الأخريات..

و على الرغم من اقتناع " آدم " بهذا إلا أنه لديه شيء في صدره يثير قلقه . و مع كل هذا لم يستطع أن يمنع " حبيبة " من هذه المقابلة . فكيف له أن يفعل ذلك و هذه أبسط حقوقها ، فهي امرأة لم تقصر يومًا في حقه و لا في حق طفلها ، فمن حقها أن تأخذ هي الأخرى بعض الوقت الخاص بها لتستمتع به ، فهي الزوجة و الأم التي تعطي لهم كل الوقت فمن حقها أن تأخذ لنفسها بعض الوقت ..

و لكن و من وجهة نظري فإن القلق و الغضب اللذان ينتابا بعض الرجال بسبب مقابلات زوجاتهم بصديقاتهن إنما يرجع لثلاثة أسباب أساسية :

1- إما بسبب أنانية الرجل .. فالرجل الشرقي كلما أعطته زوجته طمع أكثر .

2- إما بسبب حب الرجل للتملك .. فالرجل الشرقي من طابعه حب التملك ، فيحب أن يمتلك زوجته ، و كأنها خلقت له وحده و لا يجب أن يراها أحد غيره ..

3- إما بسبب تخوف الزوج الشديد على زوجته من تأثير صديقاتها السلبي عليها ، و تشجيعها علي معارضته و إحساسها بنفسها عليه ،فيلقبهن ب " خرَّابات البيوت "

و هذا النوع الثالث من الرجال الذي ينتمي إليه " آدم " .. فحبه الشديد لحبيبة ، و إحساسه أنها اللؤلؤة التي أهداه الله عز وجل إياها يجعله دائمًا خائف عليها من أي شيء من الممكن أن يطفئ ضوءها التي تُشِعُّه لتُنِير حياة من حولها ..

وصل " آدم " عمله ، و كعادته كل يوم اتصل بـ " حبيبة " ليطمئنها عليه و يطمئن عليها ايضًا ، و لكن هذه المرة لديه سبب آخر وراء هذه المكالمة ..

- ألو

- ايوا يا حبيبتي .. وحشتيني

- و انت كمان يا حبيبي .. وصلت الشغل بالسلامة ؟!

- آه يا حبيبتي .. لسة واصل حالًا

- و " نور " حبيبتي ! اتطمنت عليها لحد ما دخلت المدرسة ؟!

- كله تم زي ما أمرتيني بالظبط ..

- طب يا حبيبي الحمد لله

- الواد " علي " الخلبوص صحي و لا لسه !

- لأ الحمد لله لسه نايم ..

- اومال حبيبتي قاعده لوحدها بتعمل أيه ؟

- طبعًا انت فاهم يعني ايه " علي " يبقى نايم و سايبني قاعده لوحدي شوية ! اكيد بتبقي فرصة رائعة إني أقدر أشرب قهوتي بمزاج ، و في نفس الوقت قلت أقوم أشوف هلبس ايه النهارده و أنا خارجة

- آه صحيح !!! أنا كنت عايز أسألك حبيبتي ! هي مش " دينا " دي اللي قولتيلي قبل كده انها مُطلقة ؟! .. صح !!!

-آه يا حبيبي .. هي ... دي شخصية كويسة جدًا ، بس جوزها طلع زي رجالة كتير .. اكتشفت إنه بيخونها ..

- آه يعني معقده نفسيًا !! و أكيد هتطلع عقدها عليّا لما تتقابلوا النهارده !!

- بالعكس يابني !! دي بتحترمك جدًا و بتقول إن مابقاش فيه زيّك اليومين دوول .. و دايمًا بتوصيني إني آخد بالى منك ..

- ياسلاااام !! و هي تعرفني قوي كده منين ؟!

- يعني .. أحيانًا كده بتكلم عنك كويس في ضهرك

- لا يا شيخة !! أحيانًا !! ماشي يا ستي متشكرين .

- أي خدمة .

- بس هو أنا شوفت " دينا " دي قبل كده ؟!

- أيوا طبعًا يابني .. انت أصلًا شوفتهم كلهم في فرحنا .. و لما جولنا البيت كمان علشان يباركولنا ..

- مش فاكرهم أوي .. بس فاكر اتنين جولك المستشفى لما ولدتي " علي"

- ما دي بقى كانت " دينا " و كانت " ياسمين " معاها

- أيوا أنا فاكر " ياسمين " دي بالذات .. كانت تخينة كده شوية و كان معاها طفل عنده حوالى تمن تسع سنين قلب المستشفى كلها .. كنت بجري وراه في كل حتة من كتر شقاوته

- قصدك " كريم " !! ما هو ده نفس الولد اللي كان في فرحنا و وقَّع عليك الشمع اللي كان في الكوشة .. ساعتها كان عنده تقريبًا تلات سنين ..

- والله العظيم !!! تصدقي بردو أنا شبهت عليه .. أصل السماجة دي صعب تتكرر في طفل تاني .. لأ و اللي يغيظك إن مامته ولا بتقوله عيب على أي حاجة بيعملها ، سايباه ماشي يأّذي في خلق الله .

- أصل " ياسمين " دي غلبانة قوي .. اتجوزت بدري قبلينا كلنا ، و من ساعتها و هي متدهولة على نفسها ..

كل هذا الحوار الذي يدور بين " آدم " و " حبيبة " يبدو و كأنه دردشة خفيفة بين زوج و زوجة ، و لكنه يحمل بداخله هدف آخر لا تعلم " حبيبة " عنه شيء .. فآدم يحاول قدر المستطاع أن يجمع أكبر كمية من المعلومات عن صديقات " حبيبة " التي سوف تقابلهن اليوم ..

- بس أنا مش فاكر خالص الاتنين التانيين !! انتي قولتيلي أسامهم ايه؟!

- " يارا " و " علا " .. بس دوول فعلًا انت مش هتفتكرهم !! دا أنا نفسي نسيت شكلهم ..يادوب ممكن أشوفهم في الصور اللي بتبعتهالى " دينا"

- و دوول بقى متجوزين و لا لسه ؟!!

- " علا " اتجوزت ، بس أنا ما حضرتش فرحها عشان كنت في أواخر حملي في " نور " و كنت تعبانة أوي ، بس لسه يا حرام ربنا ما رزقهاش بأطفال ..... أما " يارا " بقى لسة ما إتجوزتش ..

- اشمعنى يعني !! .. مضربة عن الجواز ؟!

- لأ أصلك مش فاهم " يارا " دي شاطرة و بتحب شغلها ازاي ! لحد مابقت دلوقتي مديرة فرع في بنك مش فاكرة إسمه إيه دلوقتي ! ... و كل مابتكبر في شغلها كل ما بتتّنك على أي عريس بيتقدملها ...دي "

دينا " بتقوللي إنها عايزة واحد متفصل عند الترزي من كتر ما هي شايفة إن مفيش حد يستاهلها ..

- يا سلام !!!!! ده أيه الغرور ده إن شاء الله !!!!!! .... طب قوليلي بقى كمان أأأ .....

- لأ !!! بقولك ايه بقى يا حبيبي ! كفاية كده اسئلة و أجوبة ... روح اشتغل بقى شوية و سيبني أنا كمان أستغل إن " علي " نايم عشان أعرف أعمل أي حاجة ..

- كده بردو ..!! ماشي ...بس ابقي افتكريها .

- يللا بجد يا حبيبي .. عايزه أشوف بجد ورايا أيه !!

- طب خلاص .. باي باي مؤقتًا ..بس اعملي حسابك اني هكلمك كمان شوية .. و هسأل زي ما أنا عايز.. ماشي !!

- ماشي يا حبيبي من عيوني ..

- تسلملي عيونك يا حياتي ..

على الرغم من تحقيق " آدم " لهدفه من خلال كل هذه الأسئلة و الأجوبة التي تدور حول صديقات " حبيبة " ، و اللاتي سوف يتمتعن بالجلوس معها اليوم و سوف يشاركنه وقتها .. إلا أن ما علمه عنهن أثار قلقه أكثر .. فإن تفاصيل حياتهن الشخصية جعلته لا يشعر بالراحة التي كان يتمنى أن يخرج بها من هذا الحوار التليفوني مع زوجته .. بل بالعكس !!!!

فالمرأة العاملة و المطلقة هن أكثر السيدات التي يخاف منها الرجل الشرقي على زوجته ، خاصة إذا كانت زوجته " ربة منزل " .. فوجودهما في حياتها كالثورات البركانية التي تتحرك في أعماق البحار الهادئة فتتسبب في حدوث زلازل و التي ربما تؤدي إلى هيجان عنيف و فوران لهذه البحار فينتهي الأمر إلى حدوث أمواج عملاقة تهدم و تخرب كل شيء مثلما يحدث في تسونامي...

رجع آدم البيت بعد يوم عمل شاق كعاده كل يوم ، منفذًا وعده بعدم التأخر ..

- السلام عليكم ..

- بابي حبيبي ..

- حبيبة قلب بابي .. عملتي ايه في المدرسة النهارده

- good

- مبسوطة طبعًا يا ستي إن مامي هي اللي أخدتك من المدرسة !! مش كده !

- yes

- كده بردو .. طيب .. ايه رأيك بقى إني هاوديكي المدرسة و أجيبك كل يوم بدل مامي !

- ماشي

obeikandl.com

- يا حياتي أنا .. قوليلي بقى مامي فين

- في أوضتها

- و الواد الخلبوص " علي " بيعمل ايه ؟

- لعبت معاه شوية بعد ما جيت من المدرسة و بعد كده نام .

شعرت " حبيبة " بوصول آدم

- انت جيت يا حبيبي

- لأ لسة ما جيتش

- طب بطّل غلاسة و تعالى

- أديني جيت .. مساء الفل يا حبيبتي

- أهلًا حبيبي

- هغير هدومي حالًا عشان نتغدى

- لأ غدا ايه !!! أنا ما عملتش حاجة خالص النهارده .. أنا يادووب روحت جيبت " نور " من المدرسة و كان فيه في التلاجة شوية ملوخية و رز من امبارح ، عملتلها طبق أكلته ، وجهزت طبق صغير ل " علي " عشان لما يصحى يتغدى بيه ..

- إيه ده !! طب و العبد لله !! مافيش أي حاجة ياكلها ؟!

obeikandl.com

- أسفة يا حبيبي والله .. أنا فعلًا ما لحقتش أعمل أي حاجة .. أنا كمان يا دووب هاسيبلك الولاد دلوقتي و هانزل أعمل شعري عشان خروجة النهارده

- طبعًا يا ستي .. من لقي أصحابه نسي أحبابه

- كده بردو !! كل ده علشان يوم هرتاح فيه !! مستكتره عليّا !

- لأ طبعًا يا حبيبتي .. أنا بهزر معاكي .. انزلي و اعملي شعرك و انا هشوف كل احتياجات الولاد ، ما تقلقيش عليهم ..

- شكرًا حبيبي ربنا يخليك ليَّا .. آه صحيح ! فيه حاجة كمان عايزاك تعملها .

- أؤمريني أمر

- إعمل الواجب مع " نور " .. ممكن ؟

- طب ليه يا حبيبتي !! ما احنا لسة عندنا الجمعة و السبت أجازة !! نبقى نعمله براحتنا ..

- معلش يا حبيبي .. أنا معوّداها انها تعمل الواجب يوم الخميس عشان الجمعة و السبت نتفسح براحتنا و ما نذاكرش في الأجازة ..

- خلاص حاضر .. نعمل الواجب كمان .. عيوني .. هو انتي امتى هتروحي لصحابك !! على طول بعد ماتعملي شعرك؟

- لأ طبعًا هاجي البيت الأول عشان أغير هدومي ، و بعد كده أروحلهم

obeikandl.com

- هو انتوا هاتتقابلوا فين ؟!

- جنبينا هنا في الشيخ زايد .. مش فاكرة المطعم اسمه إيه مع إن " دينا " قالتلي إسمه كذا مرة في التليفون .. هبقى أكلمها أتأكد منها و أقولك..

- طب تحبي أطلب أكل على ما تيجي من الكوافير ، نتغدى مع بعض قبل ما تنزلي

- لأ بردو مش هينفع معلش !! إحنا اتفقنا اننا نتغدى مع بعض ..

- طب خلاص مش مشكلة .. يللا انزلي إنتي عشان ما تتأخريش .. و خلّي بالك من نفسك .. و خلّي التليفون دايمًا في إيدك عشان تسمعيه لما أكلمك

- حاضر يا حبيبي .. يللا سلام

- مع السلامة حبيبتي ..

رجعت " حبيبة " للبيت لتغير ملابسها بعد انتهاءها من عمل شَعرها و يديها في الكوافير ثم ذهبت إلى صديقاتها اللائي ينتظرونها في أحد المطاعم السورية ، و التي انتشرت مؤخرًا و بشكل ملحوظ في الشيخ زايد

***

obeikandl.com

الفصل الثاني

وسوسة ستات

كانت صديقات " حبيبة " في انتظارها ، و كان أول شيء طلبوه فور وصولهن للمطعم هو " الشيشة " .. هذه " التيتينة " التي أصبحت في أفواه الكثير من النساء طوال الوقت ، فهي ظاهرة اجتماعية أصابت مجتمعاتنا العربية ، حتى انتشرت مؤخرًا بيننا بشكل مرضي ، خاصة بين الكثير من السيدات ..

فلقد كشفت بعض دراسات مركز البحوث الإجتماعية أن 30% من الفتيات يُدَخِّنَّ الشيشة بانتظام .. و لكن المشكلة لن تتوقف عند هذه النسبة ، فلقد أُثبِتَ أن المحجبات يحظين بنسبة كبيرة من هؤلاء المدخنات ،و لا أعرف حتى الآن السبب الحقيقي وراء تغطية شعرهن

.. فبعيدًا عن مغزى الحجاب الديني و الذي لا أستطيع التحدث فيه لأنني ليس من حقي التحدث في أمور لست فقيهة فيها و من واجبي أن أتركها لدارسيها ، و لكن هناك مغزى آخر و هو " الإحتشام " !!... و هنا نجد التناقض الشديد بين ارتداء الفتاة للحجاب مما يدل على احتشامها و عدم رغبتها في لفت انظار الآخرين من حولها ! و بين إمساكها للشيشة و نفخها للدخان في وجوه من حولها و من ثَمّ لفت الأنظار إليها !!

و هنا ينبغي علينا أن نسأل فقط لنفهم لا لنتدخل في رغبة أحد .. ما هو السبب الحقيقي وراء ارتداء هذا الغطاء فوق رأس من تفعل ذلك ؟!! هل لأنك لستِ معجبة بشعرك ..!! أم بسبب إجبارك على ارتدائه من قِبَل أهلك ..!! أم بسبب حالة نفسية تَمُرين بها ..!!

و عمومًا أيًا كان السبب الذي دفعك لارتدائه ، فيجب عليكي أن تدركي أنكِ بمجرد ارتدائك للحجاب فأنكِ أصبحتِ مسئولة عن الصورة التي ستتركينها في أذهان الناس عن معنى و مفهوم الحجاب .. فأرجوكِ أن لا تكوني سببًا في انهيار صورته التي تُقدَّم عن طريقك و أن تكوني دائمًا على مستوى المسئولية التي اخترتي أن تحمليها ..

و للأسف أصبحت بعض السيدات ترى المساواة مع الرجل بأن تشاركه مثل هذه العادات السيئة حتى تضمن أنها لن تقل عنه فى شيء ..

و أخيرًا ... وصلت " حبيبة " لصديقاتها اللاتي يجلسن في انتظارها ..

- أنا جيييييت .. وحشتوني يا وحشين :)

فتسرع إليها صديقاتها بالقبلات التي تصاحبها صرخات و حرارة الإشتياق

- و انتي كمان وحشتينا أوي

- انتي بالذات يا " يارا " ما تتكلميش !! الندالة كلها ..

- إخص عليكي ... طب والله كنت بسأل " دينا " عليكي دايمًا .

- إيه ده !! ياسمين !!!!!! يخرب عقلك ما عرفتكيش .. انتي اتحجبتي امتى؟!!

- ايه رأيك ؟

- أخر حاجة ممكن أتخيلها أصلًا !..

- هههههه .. أعتبر ده مدح ..

- أكيد طبعًا ... أيه دااااا ! علاااااا ! إزيك .. حمدلله على السلامة

- يعني كمان كنتي عارفة إني كنت مسافرة و ما إتطمنتيش عليّا !!

- لا والله اسألى دينا !! أنا لسة عارفة منها امبارح بس ..

- طب ايه !! مش هتسلمي عليّا يا " بيبة " و للا ايه ؟!!

- و أنا أقدر بردو يا دندون .. هو احنا من غيرك كنا قابلنا بعض أساسًا..

بداية ساخنة للقاء صديقات لم يتقابلن منذ فترة طويلة .. و بعد وقت من الصراخ و التهليل و الضحكات الرنانة ، يبدأ الكلام الجاد و ذلك بتقديم كل منهن نبذة عن حياتها الخاصة ، و نظرًا لفضول المرأة المنقطع النظير تبدأ كل واحده منهن أن تخفض من صوتها حتى تستطيع أن تشبع أذنها بحكايات صديقاتها ، فانخفضت أصواتهن و ضحكاتهن العالية ، و بدأت حدقة العين تتسع و الحاجب الأيسر يرتفع ، والعصب الدهليزي القوقعي يستعد " ذلك الجزء الذي يوجد في الأذن الداخلية و المسئول عن عملية السمع ".. " يعني من الآخر كده كل واحده مطرطأة ودانها و بتسمع حكايتي مع الزمان للي بتحكي لحد مايبجي عليها الدور " .. و بالتأكيد و كالعاده كان الرجل هو بطل حكايتهن ، فكلًا منهن كانت تسرد حكايتها مع ذلك الكائن الثعلبي الدراكولي ، ذو الأنياب الحاده و المكلف بتعذيب ملائكة السماء على

الأرض " الستات " ..... إلا " حبيبة " ، فهي الوحيدة التي كانت تتحدث عن زوجها بسعادة و عن حياتها الزوجية برضا شديد ..

و لكنها شعرت أن كلامها يُقابَل بنظرات غير مفهومة و ابتسامات صفراء ممن حولها، لا تعلم أسبابها !! ، و كأنهم يردن أن يقولن لها " كم أنتي ساذجة أيتها المغفلة "

" حبيبة " – أيه !! فيه أيه !!! .. مالكم بتبصولي كده ليه !!!

" علا " _ لا أبدًا مفيش .... كمّلي ....

" حبيبة " _ أكمل أيه !! ... لأ بجد مالكم ؟!! حسَّاكم عايزين تقولوا حاجة !!

" دينا " _ يابنتي كمّلي و سيبك منهم .. تلاقيهم بس تنَّحوا من حجرين الشيشة اللي عمّالين يسحبوا فيها ..

و فجأة قاطعت " يارا " كلام " دينا " لتؤكد " لحبيبة " أن إحساسها في محله ..

" يارا " _ لأ يا " دينا " مش حجرين و لا حاجة .. إحنا فعلًا يا " بيبة " مستغربينك شوية !!..

" حبيبة " _ مستغربيّ !!!! طب ليه ؟!!

" يارا " _ يعني !!.....كل كلامك بقى عن جوزك و نجاحه في شغله و ولادك و بيتك !!! و ماسمعناكيش بتتكلمي عن نفسك خالص !!

بدأت " حبيبة " تشعر بأن إحساسها كان صحيحًا و أن نظراتهن لها وراءها شيئًا ما لا تفهمه !!

" حبيبة " _ مش فاهمة !!!!!!

و هنا تتدخل " علا " كي تؤكد كلام " يارا "

" علا " _ " يارا " تقصد يا " بيبة " إن احنا مستغربين انك بقيتي ست بيت !!! و انك قعدتي من الشغل !! و كل حياتك بقت جوزك وولادك ، أكلهم و شربهم !! كده يعني ...

فيدفعوا " حبيبة " أن تضطر أن تدافع عن نفسها و عن وجهة نظرها ، خاصة بعد أن طُعِنَت بهذا اللقب الذي يكسر من تُلقب به و هو " ست بيت "

" حبيبة " _ طبيعي .... مش هما مسئولين منّي !!! .. و شيء عادي جدًا إني أكون مدياهم معظم وقتي

و تقف " دينا " مرة أخرى بجانب " حبيبة " لتؤيد كلامها و وجهة نظرها .. حتى أصبح الأمر يبدو و كأنه مقابلة بين فريقين ، يتصارعان في وجهات النظر..

" يارا " _ لأ طبعًا مش عادي !!! يابنتي دا انتي كنتي شعلة حماس .... عارفة يا " بيبة " إنتي لو كنتي كمّلتي في شغلك كنتي زمانك بقيتي زيّي مديرة فرع في أي بنك !!

" دينا " _ أيوا يا " يارا " إنتي واحده لسة ما إتجوزتيش و معندكيش عيال .. يعني طبيعي جدًا إنك تكوني متفرغة لشغلك و تنجحي فيه كمان ..

و أخيرًا تتدخل " ياسمين " لتؤيد فريق " يارا و " علا " ، و تعلى كعبه على الفريق الأخر.

" ياسمين " _ أيوا يا " دينا " بس بردو الواحده المفروض ما تنساش نفسها !!

فترد عليها " دينا " بقوة .. خاصة أن كلام " ياسمين "يتناقض مع حالها مع زوجها ، فهي أول من تزوجت منهن عندما كانت في السنة الثالثة في كلية تجارة إنجليزي ، و ظلت تؤجل في السنة الرابعة حتى بلغ ابنها " كريم " عامين ، ثم اضطرت أن تتوقف عند هذه السنة بعد أن قررت أن تحمل للمرة الثانية و التي رزقت فيها بابنتها " مريم " ثم أنجبت طفلتها الثالثة " چومانا " .. و ظلت " ياسمين " لا تفعل شيء في حياتها غير أنها تنجب في أطفال و تشاهد التليفزيون و تتواصل مع الآخرين عن طريق وسائل التواصل الإجتماعي ، أما بالنسبة لزوجها " محمد " فهي لا تراه طوال اليوم الذي يقضيه في عمله بين ثلاث معارض للسيارات الجديده و المستعملة ، فهو رجل ميسور الحال ، يوفر لزوجته ما تريد مقابل أن تنجب له الأطفال و توفر له متطلباته ..

" دينا " _ يا سلاااااام !!!! طب و ما قولتيش الكلام ده لنفسك ليه ؟! .. ما إنتي قاعده في البيت ما بتعمليش حاجة غير إنك بتربي في العيال و

بتسمعي كلام جوزك في كل حاجة !!!!!! ..... حتى الحجاب اللي عمرك مافكرتي فيه ، لبستيه عشانه !!

" ياسمين " _ ماهو عشان كده أنا بنصحها إنها ما تعملش زيّي ... على الأقل هي عندها فرص مش عندي .... أولًا " حبيبة " اشتغلت كام سنة قبل ما تتجوز و عندها خبرة ، ثانيًا جوزها عرفها و هي بتشتغل .... إنما أنا اتجوزت قبل ما أتخرج من الكلية و كان شرط " محمد " الأساسي إني ما أفكرش في الشغل ....

" حبيبة " _ أيوا يا جماعة بس " آدم " مش كده خالص ، و عمره ما طلب مني إني أقعد من الشغل ... أنا اللي قعدت بمزاجي !!

فتحاول " علا " أن تُضَيِّق الخِناق على " حبيبة " في هذه النقطة ايضًا

" علا " _ ده ذكاء منه على فكرة ... هو كل اللي عمله إنه رمى الكرة في ملعبك و هو متأكد إنك هتختاريه هو و ولاده ...

" دينا " _ ازاي بقى يا فالحة !! ما هي كانت ممكن تنزل الشغل ! . كان هيعمل ايه بقى ساعتها ؟! .. كان هيعلقها من رجليها مثلًا ..

" يارا " _ على فكرة يا " دينا " " آدم " مش شخص ساذج ... آي نعم أنا ما قابلتوش كتير .. بس في الكام مرة اللي شفته فيهم عرفت إنه شخص ذكي .. يعني من الرجالة اللي بتخلي الست اللي معاهم تعملهم كل حاجة هما عايزينها من غير ما يضغطوا عليها .. تقدروا تقولوا كده إنه ديكتاتور بردو بس بسياسة مختلفة .. دبلوماسي يعني ..

ظلت " حبيبة " تستمع لصديقاتها و لتحليلاتهن الشخصية لزوجها و لحياتها الشخصية ، و التي جعلتها و لأول مرة تشعر بالإرتباك بعض الشيء تجاه أمور حياتها و علاقتها بزوجها و كذلك تشعر بأنها ربما تكون مخطئة في أسلوب حياتها و لكنها حاولت أن تخفي هذا الشعور عن من حولها حتى لا يشعروا أنهم هزّوا ثقتها بنفسها و انتصروا عليها في وجهة النظر. حتى بدأت " علا " تضع " حبيبة " أمام الأمر الواقع ، فتتحداها من أجل إثبات وجهة نظرها ..

" علا " _ عمومًا يا " بيبة " إحنا فيها .. لو مش مصدقانا ، روّحي النهارده و قولي " لآدم " إنك قررتي تنزلي الشغل !!! و شوفي بقى هيقولك أيه ؟!!!

فتقوم " يارا " بالمزيد من الضغط على " حبيبة "

" يارا " _ والله يا بنتي لو عملتي كده و قررتي إنك تنزلي تشتغلي يبقى بجد حظك في رجليكي ....أنا المساعدة بتاعتي مشيت الإسبوع اللي فات و راحت بنك تاني ، و كنت عمالة أتحايل على الادارة إنهم يجيبولي واحده بدلها بس هما ما عندهمش حد متوفر اليومين دوول .... ايه رأيك بقى انتي تيجي تقدمي على الوظيفة و أنا هقف معاكي وهصمم عليكي كمان ... خصوصًا بقى إني واخده أجازة إسبوعين أول الشهر اللي جاي، و ما ينفعش أسيب الفرع من غير مايكون فيه أي حد بدالى ... ها !! أيه رأيك ؟!!

" حبيبة " _ رأيي في أيه ؟!! ... انتي أكيد بتهزري يا " يارا " !!! بعد خمس سنين قعاد في البيت متخيلة إني أول ما أقدم في البنك هيقبلوني على طول !!!!

" يارا " _ إنوي إنتي بس و مالكيش دعوة ... إنتي هاتخسري أيه !!!

شعرت "حبيبة " في هذه اللحظة بأحاسيس كثيرة و متناقضة ، لا تعرف هل لها أن تفرح بعرض " يارا " أم هذا مجرد كلام ستات ينتهي بانتهاء جلستهن ! و إذا كانت " يارا " صادقة في عرضها هذا ، فهل " حبيبة " نفسها على استعداد بالنزول للعمل مرة أخرى بعد خمس سنوات ! و هل إذا أرادت النزول فهل سيوافق " آدم " أم سيعترض كما تقول " يارا " و "علا " ! و إذا وافق هل سيناسب ذلك طفلها أم لا ! .. كل هذه الأسئلة جعلتها تشعر بأنها ليست سيدة قرارها ، و أنها أصبحت لا تملك الحق بأن تأخذ قرار يخصها بمفردها ... فأخذت نفسًا عميقًا و رجعت بظهرها للخلف و ظلت عيونها زائغة تتابع الحوار الذي يدور من حولها ..

" دينا " _ انتوا أكيد بتستهبلوا !! .. انتوا ناسيين انها عندها طفل عنده سنتين

" علا " _ و أيه المشكلة يعني !! أمال الحضانات اتعملت ليه ؟!

" ياسمين " _ على رأيك يا " علا " ... ربنا يخليلنا الحضانات .. أنا عندي الولد أو البنت أول لما يتموا سنة أرميهم في الحضانة على طول ..

" دينا " _ ليه بقى ياختي !! .. و إنتي وراكي أيه بقى إن شاء الله !!.. ما إنتي قاعده في البيت و لا بتشتغلي و لا حاجة .

" ياسمين " _ يا نهار أبيض !!! إنتي عايزاني أقعد مع العيال من ساعة ما يصحوا لحد ما يناموا !!!! دانا كفاية عليّا سارينة " جومانا " طول اليوم

" دينا " _ هو انتي بتقعدي معاها خالص !!! دانا كل ما أقابلك أو أكلمك في التليفون أسمع البنت بتصرخ و الشغالة بتاعتك هي اللي بتسكتها و بتلعب معاها

" حبيبة " _ حرام عليكي يا " ياسمين " !! انتي وديتي " كريم " و " مريم " الحضانة و هما صغيرين أوي كده ؟!!

" ياسمين " _ وحياتك و أول ما " جومانا " تكمل سنة هوديها على طول

" حبيبة " _ إنتي بتهزري والله !!! .. وعلى فكرة خطر جدًا إنك تسيبيها مع الشغالة لوحدها

" ياسمين" _ أيه ده !! .. أمال إنتي سايبة ولادك مع مين ؟؟

" حبيبة " _ مع آدم

" يارا " _ آآآآه ..... هو انتي من الناس اللي بتخاف تسيب الولاد مع الداده لوحدهم .. و لازم يبقى حد فيكوا موجود عشان ما تقعدش لوحدها مع الولاد !!!

" حبيبة " _ لأ ..... أنا ماعنديش داده أساسًا

" ياسمين " _ أيه !!!!!!! يعني لا بتودي حضانات و لا عندك واحده تقعد مع الولاد !! ليه يا بنتي كده !! و عايشة كده إزاي !!

" علا " _ أيوا فعلًا يا حبيبة !! .. انتي ازاي عايشة من غير ما تجيبي حد يساعدك في تربية الولاد

" حبيبة " _ عادي .. لأن المفروض محدش يساعدني في تربيتهم ... أنا أحب أربي ولادي بالشكل اللي أنا عايزاه ... ليه أجيب حد مختلف بثقافته و تربيته عشان يربي معايا ولادي !! ده غير المشاكل اللي بتحصل من تحت راسهم ... أنا بصراحة ما بحبهمش و لا بحب وجودهم في البيت

" يارا " _ أيوا يا " بيبة " . بس ده معناه إنك فعلًا ما عندكيش وقت لنفسك خالص ... ما ينفعش يابنتي كده .. إنتي كده بتدفني نفسك بالحيا !!!!

" دينا " _ يا شيخة فال الله ولا فالك .... تدفن نفسها دا ايه !!!! .. بتدفن نفسها علشان بتحب جوزها وولادها ، و شايفه سعادتها و هي بتشاركهم كل لحظة في حياتهم !! ... أكيد هما كمان مبسوطين بالإحساس ده ... ده غير بقى إنها بتربيهم بالطريقة اللي هي عايزاها وواخده بالها منهم ..... إيه بقى المشكلة في كده ؟!!

" علا " _ المشكلة يا " دينا " إنها بعد كام سنة إن شاء الله هتبقى فعلًا مبسوطة بيهم و بنجاحهم ، بس في نفس الوقت هتلاقي نفسها بقت ولا

obeikandi.com

حاجة ... كل واحد فيهم عنده إشباع ذاتي إلا هيَّ ... ده غير بقى لما تشوف ولادها و هما بيفتخروا بباباهم ، و دايمًا يقولوا عايزين نطلع زي بابا ! بابا ده مجتهد ! بابا ده أشطر واحد في الدنيا !! أما هي ولا كإنها عملتلهم أي حاجة ... يابنتي الدنيا كلها بتتطور حوالينا ، و الولاد ما بقوش بيهتموا بمين اللي عمل الأكل و لا مين اللي هايستقبلنا و إحنا راجعين من المدرسة ... الأطفال دلوقتي بقوا بياكلوا و هما قاعدين على النت بيرغوا مع أصحابهم ، ولا فارق معاهم أصلًا إنك وقفتي طول اليوم عشان تعمليلهم الأكل ... و بعدين المطاعم بقت في كل مكان حوالينا .. ليه بقى تضيعي وقتك في حاجات ما بقاش ليها معنى ؟!!

" ياسمين "_ يابنتي أقلها تلاقي حد يشيل عنك و إنتي بتشربيلك فنجان قهوة و لا وانتي عايزه تناميلك شوية !!!! .. بلاش يا ستي ! تقدري تقوليلي بتعملي ايه لو حبيتي تنزلي تفسّحي الولاد في النادي ؟!! إوعي تقوليلي إنك انتي اللى بتقعدي تلاعبيهم ! و تقعدي تنزلي الولد من اللعبة دي و تطلعي البنت على اللعبة دي !! و لّا بقى لو وديتيهم تمرين السباحة مثلًا !! ده يبقى يوم ماطلعلوش شمس !! إنتي اللي هاتغيريلهم و تحمّيهم في النادي و تيهدلي نفسك و تتغرقي ميه !! لأ انتي أكيد بتهزري يا " بيبة "

" حبيبة "_ .....

أحست " دينا " أن صمت " حبيبة " هذا بسبب أنها لم تعد تستطيع المقاومة بعد إنهاكها الشديد بسبب الدفاع عن نفسها و عن مبادئها

منذ لحظة وصولها ، خاصة بعد أن بدأ كلامهم يغازل عقلها الذي وجد فيه بعض المنطقية ...

" دينا " _ ما بالرّاحة عليها شوية يا جماعة !! إحنا جايين نقعد مع بعض عشان ننبسط و نهرج و لا عشان نحزّن البت على نفسها و كإنها أجرمت !!

" يارا " _ يابنتي إحنا عايزين مصلحتها .. بدل ماتندم بعد كده ....

" علا " _ لأ ما هي لما توهب كل وقتها لولادها و جوزها بالشكل ده تبقى فعلًا أجرمت في حق نفسها .. و ياريتها حتى هتلاقي حد هيقدر كل ده في الأخر !!

" ياسمين " _ يقدّر أيه !! دا بيتقال لنا بعد كل ده " هو انتوا عملتوا أيه يعني ! ما كل الستات بتعمل ! و ده شغلكوا الطبيعي "

و على الرغم من أن حبيبة من الشخصيات التي تعتز بآرائها ولا تتأثر كثيرًا بآراء الآخرين ، إلّا أنها هذه المرّة تأثرت بآراء صديقاتها ، و اللاتي نجحن في جعلها تشعر و كأنها آتية من كوكب آخر و أن تفكيرها قديم و غير متحضر و بعيد تمامًا عن العالم الذي يدور من حولها .. فظلت تستمع إليهم و لآرائهم و لكن دون مقاومة أو أي تعليق أو حتى دفاع عن وجهة نظرها ، إلى أن خضن في حوار آخر ..

و عندما نتحدث عن جلسة نساء فعلينا أن نعلم أن هناك ثلاثة حوارات أساسية لا تخلو منها جلساتهن ! وهي " الرجل – الشغالة – مدارس الولاد "

و بما أنهم خاضوا بما يكفي بالحوار عن الرجل و الشغالة ، فيبقى الحوار على " المدارس " و موضتها الجديدة .. فلقد أصبح الحديث عن مدارس الأبناء لا يخلو منه أي تجمع نسائي أو حتى رجالي ، خاصة بعدما أصبحت موضة جديدة من موضات التباهي بين الأمهات و الآباء ...

فأصبح اختيار بعض الآباء و الأمهات لمدارس أولادهم مبني على مدى تفاخرهم بإسمها أمام معارفهم ، خاصة إذا كانت مشهورة بمصاريفها المبالغ فيها .. فتوافد بعض الأهالى على المدارس الأجنبية سببه الأول هو الشكل الإجتماعي ثم التعليم الجيد ..

" علا " _ و انتي ولادك بقوا أد أيه دلوقتي يا " ياسمين "

" ياسمين " _ "كريم " تسع سنين ، و " مريم " خمسة ، و " جومانا " تسع شهور

" علا " _ ما شاء الله ، ربنا يخليهملك

" يارا " _ و انتي عامله ايه معاهم !! أكيد تاعبينك !!

" ياسمين " _ اسكتي يا " يارا " ، دوول تاعبينني أوي .. لأ و كله كوم و " كريم " ده كوم تاني خالص ..

" دينا " _ آه فعلًا .. " كريم " شقي أوي ..الله يكون في عونك ..

" ياسمين " _ هو شقي بس !! ده كمان مجنّي في المذاكرة .. ده في تالتة إبتدائي دلوقتي و بدّيله دروس في كل المواد ..

" حبيبة " _ أيه !!!! دروس في كل المواد في السن ده !!! إنتي أكيد بتهزري!!

" ياسمين " _ أعمل أيه يا " بيبة " .. أومال مين بس اللي هيذاكرله !! دا أنا كفاية عليّا " جومانا " ...

" يارا " _ و إنتي يا " بيبة ".. ولادك أساميهم أيه ؟!

" حبيبة " _ " نور " خمس سنين و " على " هيكمل سنتين .

" يارا " _ ربنا يخليهملك يا حبيبتي

" علا " _ طبعًا " نور " دخلت المدرسة دلوقتي !!

" حبيبة " _ آه طبعًا ...

" ياسمين " _ و دخلتها أيه ؟!!

" حبيبة " _ مدرسة " طيبة الدولية "

" علا " _ و دي فين دي يا " بيبة "

" حبيبة " _ هنا في الشيخ زايد.

" ياسمين " _ دي طبعًا مدرسة إنترناشيونال !! مش كده يا " بيبة" ؟!

" حبيبة " _ لأ ... دي ناشيونال ..

" ياسمين " _ و قلبك طاوعك يا " بيبة " تعملي في بنتك كده !!!!!!!!!!!!!!

obeikandi.com

" حبيبة " _ ليه بس !!

" ياسمين " _ يابنتي مستوي الناس في المدارس دي بيبقى وحش أوي .. و الأطفال أخلاقهم بتبقى وحشة أوي ..

" حبيبة " _ بالعكس ... الناس في المدرسة مستواهم معقول ، و بعدين الولاد متربيين و كويسين جدًا .. بصراحة عمري ما كان عندي مشكلة من الناحية دي ... دا غير إني ماليش إختلاط جامد بالأمهات في المدرسة .. يعني بالكتير بشوفهم بالصدفة لو معزومين في عيد ميلاد حد من الولاد .... أنا أهم حاجة عندي المستوى التعليمي ..

" ياسمين " _ مستوى تعليمي ايه بس يا " بيبة " !!!!! هما المدارس الناشيونال دي بتعلم حاجة !!! ... دا الولاد بيخرجوا منها ما بيعرفوش يتكلموا كلمتين إنجليزي على بعض !!!!! إنتي لازم بجد تعيدي التفكير في الموضوع ده ، و تدخليها مدرسة إنترناشيونال .. لازم الولاد يدخلوا مدارس نضيفة ...

و بالحديث عن المدارس " النضيفة " و المدارس " اللي مش نضيفة " كما يصنفونها بعض الناس هذه الأيام تجد " حبيبة " نفسها داخل جدال آخر لا يمكنها مواجهته ، فكيف تواجه فكرة أصبحت تسيطر على معظم الناس في هذا الزمن و هي تقييم الشيء بقيمته المادية فقط بصرف النظر عن القيمة الأخلاقية و لا حتى الإنسانية !!

" يارا " _ أمال إنتي دخّلتي " كريم " و " مريم " أيه يا " ياسو " ؟!

" ياسمين " _ المدرسة الأمريكية الدولية

" علا " _ دي أنهي واحده دي يا " ياسو "

" ياسمين " _ دي اللي في التجمع الخامس

" علا " _ واااااو .. أنا بسمع إنها غالية جدًا و مش أي حد بيقدر يدخلها..

" ياسمين " _ هي غالية بعقل يا " علا " ! .. يابنتي أنا بدفع للواحد بس حوالى خمسين ألف جنيه في السنة .. ده غير أتوبيس المدرسة ، واللبس ، و الحفلات اللي بيعملوها في المدرسة ..

" يارا " _ أنا بردو بسمع عنها إنها من أحسن المدارس في مصر

" دينا " _ على فكرة بقى.. كل المدارس سواء كانت غالية أو رخيصة فيها الحلو و فيها الوحش ، و عمركم ما هتلاقوا مدرسة الناس بتجتمع عليها ... و خصوصًا بقى المدارس الغالية ! معظم الناس اللي فيها بتبقى شكل من برا ، و أولادهم بتبقى تربيتهم زي الزفت ... يعني كل مدرسة و ليها مشاكلها حتى و لو كانت أغلى مدرسة في العالم ..

بدأت تشعر " حبيبة " بالإرتياح عندما وجدت " دينا " للمرة الثالثة تقف بجانبها في الرأي و تتصدى لأفكارهم المادية ، و أن هناك شخص على هذه الترابيزة يؤيد تفكيرها

" ياسمين " _ معاكي حق يا " دينا " .. لكن بردو مشاكل المدارس الإنترناشيونال أقل بكتير من المدارس التانية ... عمومًا أنا بالنسبالى أهم حاجة إني أربي ولادي في مستوى نضيف ..

" دينا " _ على فكرة المستوى النضيف اللي انتي بتتكلمي عليه ده ياما بيطلع من وراه بلاوي و ليه مشاكله زيه زي أي مستوى أقل منه ... آه ممكن يكون مختلف في عوجة اللسان و الشياكة و العربيات الغالية !!! لكن لو اتكلمنا على الأخلاق أكيد هتلاقي فيه نفس المشاكل ، أصل الأخلاق دي مالهاش دعوة لا بالفلوس و لا بالغنى .. ثانيًا بقى لو هتتكلمي على المستوى التعليمي أديكي مدخّلة " كريم " دروس في كل المواد زي مابتقولي ، يعني بردو مش راضية عن المدرسة ميه في الميه

سكتت " ياسمين " بعد أن شعرت بجردل ماء ساقع يُسكب فوق رأسها ، فلقد استطاعت " دينا " بحنكتها أن تثبت لياسمين أن وجهة نظرها تافهة و سطحية و لا عمق لها ، و أن اختيار مدرسة أولادها مبني على أساس مادي فقط ، و إنها أقصى ما يمكن أن تفعله مع أولادها هو أن تصرف عليهم جيدًا .. فهي تدفع لمن يحمل مسئولية الأولاد بدلًا منها ، مثل الشغالة و الحضانة و الوجبات السريعة و الدروس الخصوصية ... و لكنها لا تفعل معهم ما هو أهم مثلما تفعله " حبيبة " مع أولادها ..

" يارا " _ بس أنا بختلف معاكي يا " دينا " في رأيك ... أنا مع مبدأ إن لازم يتصرف على الولاد كويس أوي في التعليم قبل أي حاجة تانية ..

" دينا " _ أنا كمان مع الرأي ده مش ضده .. لكن أنا قصدي إن الموضوع للأسف بقى موضة.. بقيت ألاحظ إن الأمهات واخده الموضوع تناكة .. ده غير إنهم بيحسوا إنهم طالما دخّلوا ولادهم مدارس غالية يبقوا كده عملوا كل اللي عليهم من ناحية ولادهم ، و بينسوا إنهم ملزمين بتربية ولادهم و مشاركتهم حياتهم و مشاكلهم و حتى لعبهم ..

و للمرة الثانية أحست " ياسمين " بدش ماء أسقع من اللي فات بعدما شعرت بأن " دينا " تعنيها هي بهذه الكلمات و كأنها تريد أن تقول لها أنها ليست بالأم المثالية لأولادها ، ولا داعي أن تتفاخر على من حولها ، و بذلك تكون قد أفسدت على " ياسمين " الإحساس بالتفاخر بمدرسة أولادها خاصة على " حبيبة " ..

استمر هذا النقاش حول المدارس الأجنبية ما بين التأييد و الرفض ، فهناك من يرى أنها أصبحت من الأشياء الأساسية في حياتنا و لا بديل لها و أن أي تعليم آخر فهو تعليم دون المستوى ، و هناك من يراها أنها موضة و شكل اجتماعي ، يلجأ إليه الآباء و الأمهات للتباهي رغم وضعهم تحت ضغوط مادية لا حصر لها ..

و بينما كان كل هذا النقاش يدور بهذا الشكل اكتفت " حبيبة " بالإستماع فقط لما يقال حولها من آراء و قناعات مختلفة إلى أن قامت " دينا " بتغيير الموضوع ، تخوفًا من أن يكون هذا الصمت المسيطر على " حبيبة " ناتج عن إحراجها بسبب المقارنة بين مدارس الأولاد .. إلى أن خضن في حوارات أخرى و استعدن ذكرياتهن الطريفة من أيام الجامعة ، إلى أن انتهت المقابلة بضحكات رنانة مثلما بدأت بعد أن اتفقن على تكرارها مرة أخرى ...

أخذت " حبيبة " سيارتها متجهة إلى البيت ، فيرن جرس تليفونها لتجد " آدم " يتصل بها ليطمئن عليها .. و كانت " حبيبة " توافيه بأخبارها أثناء جلوسها مع صديقاتها من وقت لآخر عن طريق إرسال بعض الرسائل القصيرة له ..

- ألو ...

- أيوا يا " آدم " ..

- أيوا يا حبيبتي .. ازيك .. وحشتيني أوي

- و انت كمان

- مشيتي و لا لسه قاعده مع صحابك

- لأ خلاص مشيت و راجعه في الطريق

- مالك يا حبيبتي ؟!.. فيه حد ضايقك و لا أيه ؟!

- لأ خالص ..... ليه بتقول كده ؟!

- يعني .. حاسس إن صوتك مش مظبوط

- لأ يا حبيبي مفيش حاجة ... يمكن بس عشان صاحية بدري و عملت حاجات كتير النهارده ، فده مخليني مرهقة شوية

لم تكن " حبيبة " مرهقة جسديًا و لكنها كانت مرهقة ذهنيًا ، فهي دون أن تشعر وجدت نفسها غارقة في التفكير في حوارات صديقاتها و آراءهن في شكل حياتها النمطي و التي أصابتها بنوع من الإحباط الشديد . الأمر الذي جعلها تفكر طوال الطريق . " هل ما أفعله تجاه زوجي و أولادي صح أم خطأ ؟!!" .. " هل كل هذا التفاني و تكريس حياتي من أجلهم سيصبح لا قيمة له بعد مرور الوقت ؟!!" .. " هل أولادي سيقدرونني كأم تنازلت عن أحلامها الشخصية من أجلهم ؟ أم

obeikandl.com

سيقدرونني أكثر كامرأة عاملة ناجحة في عملها ، يفتخرون بها أمام الآخرين ؟!!" .. "هل أصبحت بالنسبة لزوجي شيء ساكن داخل البيت و مضمون ، مطمئن بأنه موجود مهما حدث ؟!!" .. " هل أصبحتُ (ست بيت) خُلِقَت لتمسح و تغسل و تعمل دائمًا على احتياجات أولادها و زوجها ؟!!" .. " أين اهتماماتي ؟!!".. أين إشباع رغباتي و نجاحاتي ؟!!" لماذا لا يعمل الآخرون من أجلي ؟ و من أجل سعادتي ؟!!.." هل أنا فقط من يجب عليه أن يضحي من أجل الأخرين ؟!!".. " أليس من حقي أيضًا أن يضحي الأخرين من أجلي ؟!!"

و استمرت " حبيبة " في طرح كل هذه الأسئلة على نفسها ، لا لتجد إجابة ، فالإجابة قد حُسمت .. و إنما لتُقْنِعَ نفسها بالقرار الذي هى على وشك اتخاذه ليرتاح ضميرها و عقلها ..

وصلت " حبيبة " تحت البيت فنزلت من سيارتها و ذهنها شارد و عينيها زائغتين ، و تسأل نفسها اخر سؤال !! " أين أنا ؟!!!! "

صعدت " حبيبة " لشقتها ، و فُتِحَ الباب لتُستقبل بحفاوة شديدة من زوجها و صغيريها ، اللذين أسرعوا على الباب فور سماع صوت مفاتيحها ، ليتناوبا حضنها معبرين عن مدى اشتياقهما لها .. و لكن " حبيبة " رغم لهفتها عليهم هي الأخرى و فرحتها برؤيتهم إلا أنها كانت غارقة في أحداث معركة كبيرة تدور بداخلها ، أشعلت صديقاتها فتيلها ثم تركوها بمفردها غارقة في قضية اعتزمت حسمها ...

حاولت " حبيبة " بكل طاقتها إخفاء ما يدور بداخلها عن " آدم " ، حتى يأتي الوقت المناسب الذي تقرر فيه بالبوح بما تفكر فيه ، و لكنها لا يمكنها أن تفشي سرها إلا بعد الوصول إلى أنسب طريقة في كيفية طرح هذا الموضوع على " آدم " ، وذلك لن يتم إلا بتحضير أسباب ودوافع مقنعة حتى تكون جاهزة لكل أسئلته ، خاصة الأسئلة التي سوف تدور حول طفليها و مدى تأثرهما بنزولها إلى العمل .. فيجب أن تكون مستعده للإجابة على كل الأسئلة التي سوف تُطرح عليها من قِبَل " آدم " و تحضر حلول لأي مشكلة يمكن أن تعوق خروجها للعمل ، حتى لا تخسر المعركة..

كان " آدم " يشعر بقوة أن هناك شيء ما داخل " حبيبة " ، و لكن أقصى ما ذهب له ذهنه أن ربما يكون هناك خلاف حدث بينها و بين أحد صديقاتها كنتيجة طبيعية لتجمعات النميمة بين الستات ، و لم يخطر بباله أبدًا بأن ما حدث لحبيبة أكبر بكثير مما يتخيل .. نعم فقد حدث بالفعل نشوب خلاف و لكنه لم يكن بين " حبيبة " و صديقاتها و إنما بينها و بين نفسها ..

حاول " آدم " معرفة الأسباب وراء صمت و شجن " حبيبة " الغير معتاد ، و لكنه لم يفلح في ذلك .. فظلت " حبيبة " صامتة عمّا بداخلها حتى اليوم التالي ..

***

المواجهة

صباح يوم الجمعة

استيقظ " آدم " على صوت " نور " و هي تحاول إيقاظ والدتها الساعة السابعة و النصف صباحًا كعادتها يومى الجمعة و السبت " أيام إجازتها من المدرسة " و كانت " حبيبة " سرعان ما تستجيب لها و تستيقظ لتحضر لها الفطار و تلعب معها بعض الوقت قبل استيقاظ " علي " ، و لكن هذه المرة وعلى غير العادة أبدت " حبيبة " عدم قدرتها على الإستيقاظ في هذه الساعة المبكرة .. و عندما أحس " آدم " بذلك قام هو مع " نور " ليترك " حبيبة " تكمل نومها ، هامسًا في أذن ابنته ..

- شششششش .. سيبي مامي تنام على راحتها شوية ، وpappy هو اللي هيقوم معاكي .. ok

- ok

أخذ " آدم " ابنته و خرج بها من الغرفة في هدوء شديد ، ثم جهز لها فطار الكورن فليكس المفضل لديها لتتناوله أثناء مشاهدتها كرتون Mickey Mouse على قناتها المفضلة Disney .. و حاول " آدم " أن يمشي على أطراف أصابعه حتى لا يزعج " حبيبة " و التي كانت مستيقظة من قبلهما بحوالي ساعة و لكنها ظلت في السرير لتواصل

معركتها التي بدأتها مع نفسها منذ أمس ، حتى حسمت أمرها و رتبت أفكارها و قررت أن تواجه آدم ..

نهضت " حبيبة " من سريرها حاملة قرارها السري و الذي ستفصح عنه اليوم و لكن في اللحظة المناسبة ...

- صباح الخير

- أهلًا .. صباح الفل حبيبتي .. نمتي كويس ؟!!

- يعني .. مش أوي .. كنت بقلق كتير ، بس كنت برجع أنام تاني ... Good morning يا نوني

- Good morning Mummy

- إيه ده !!! هو " علي" لسة ما صحيش ؟!

- لأ يا حبيبتي .. لسه .. دخلت عليه الأوضة مرتين أتطمن عليه لقيته في سابع نومة .

- مش معقول !!! إشمعنى يعني بيغلّس عليّا أنا كل يوم و بيصحالي من النجمة و يفضل قاعدلي .. lucky you

- لأ ماهو البركة في " نوني " قامت بالواجب .. صحتني يوم أجازتي من الساعة سبعة ونص

- هي الساعة كام دلوقتي

obeikandl.com

- تسعة و نص تقريبًا

- طب أيه رأيك يا حبيبي تعملّي فطار حلو كده على ذوقك و نقعد ندردش شوية مع بعض قبل ماتنزل تصلي الجمعة

- بس كده .. عيوني ..

شعر "آدم " بالإرتياح عندما رأي أن " حبيبة " مبسوطة و على ما يرام عكس ما كانت عليه أمس ، فابتسامتها تملأ وجهها و صوتها الرنان يملأ البيت و هذا ما يكفيه ، و يكفي أي رجل يحب زوجته بأن يجدها بشوشة الوجه ، تملأ البيت سعادة بضحكاتها و تفاؤلها في الحياة .. فالمرأة سواء كانت ابنة أو زوجة أو أم فهي دائمًا مصدر السعاده لمن حولها ...

أرادت " حبيبة " أن تعلن عن قرارها و هما يتناولان الإفطار معًا و لكنها لن تستطيع أن تفعل ذلك .. فلقد خذلها لسانها الذي تلعثم مع نطق أول حرف ....

- بقولك أيه يا حبيبي

- أيه يا عمري

- كنت عايزة أقولك على حاجة كده ..

- قوليلي يا حبيبتي

- آآآآآآآآآآآ

- أيه !!!!

- آآآ .... الفول يجنن .. تسلم إيدك

- يا سلام !! كل التردد ده عشان تُجبري خاطري بكلمة حلوة !

- بصراحة آه .. قلت بقى لو قلتلك إن الفطار اللي انت عامله يجنن هتروح شايف نفسك عليّا ..

- ماشي يا ستي ، بالهنا و الشفا

لماذا لم تستطع " حبيبة " الإفصاح عن قرارها رغم اقتناعها الشديد به ؟!! .. هل خائفة من رد فعل " آدم " ؟! .. وليكن !! أليست مقتنعة من أن هذا القرار يخصها وحدها و أنها هي الوحيده التي يمكنها الفصل فيه ؟! ... أم أنها تعلم جيدًا أن هذا القرار لا يخصها وحدها و لكن هناك أشخاص آخرين سيتضررون من وراء هذا القرار ؟!!

ذهب " آدم " لأداء صلاة الجمعة بينما كانت " حبيبة " تستعد هي و طفليها لفسحة يوم الجمعة التي اعتادوا عليها و ينتظروها طوال الأسبوع .. فيوم الجمعة هو اليوم المحبب لكل أفراد العائلة و الذي يقضونه عادة في أحد المولات الكبرى بالشيخ زايد .. حيث اللعب وال shopping و أكل ال fast food الغير مسموح به طوال أيام الأسبوع إلا يوم الجمعة ، فهو اليوم الوحيد من أيام الأسبوع الذي يأخذون فيه إجازة من القوانين الصارمة التي تضعها " حبيبة " باقي الأسبوع.. فهو يوم كامل من المرح و السعاده و الذي يتجدد به نشاطهم استعدادًا للإسبوع القادم ...

و بعد الذهاب إلى المول و اللعب في الملاهي ، و تناول الغداء ، و شراء بعض مستلزمات البيت تنام " نور " على كتف أبيها و كذلك " علي " في عربته الصغيرة ، قرر " آدم " و " حبيبة " أن يجلسا على أحد الكافيهات داخل المول ليستريحا بعد وصلة مشي استمرت أكثر من ثلاث ساعات .. فأخذا يضحكان و هما يتناولان قهوتهما على ما فعله " علي " في الملاهي و هو تائه في بيت الكور و التي كانت تحاصره من كل مكان ..ثم انتقل الحوار عن " نور " و كيف كانت جميلة في فستانها الجديد ، كما أنها أصبحت ذات شخصية و رأي ، فهي التي تختار ثيابها و إكسسواراتها بنفسها .. ثم تطرق الحوار إلى الحديث عن مصاريف البيت و إحتياجات الأولاد و مدرسة " نور " ..... إلخ .. و أخيرًا الحديث عن " آدم " و أحواله و خططه المستقبلية الخاصة بعمله... ثم يخيم الصمت فجأة على " حبيبة " .. فيشعر " آدم " أن هناك شيئًا ما قد حدث ل " حبيبة " تسبب في حالة الصمت هذه ..

- ايه يا حبيبتي !!! مالك ؟! ... سكتتي فجأة ليه ؟!

فترد " حبيبة " متهكمة على سؤاله

- لا أبدًا .....

- لا أبدًا إزاي !!! أنا قاعد بتكلم بقالى ربع ساعة لوحدي و إنتي فجأة سكتتي و مش بتردي عليّا !!! فيه أي حاجة ضايقتك ؟!!

- لأ خالص ! ولا حاجة ! أنا تمام !!!

- لأ ده كده بقى يبقى فيه حاجة مضيقاكي بجد !! قوليلي يا حبيبتي مالك ؟!!

- للدرجة دي مش واخد بالك من اللي ممكن يكون مضايقني !!!!! للدرجة دي شايف إن الموضوع عادي من كتر ما أنا جيت على نفسي فيه !!!!!

- و الله العظيم يا حبيبتي بجد مش واخد بالى في أيه ؟!! .. طب فيه حاجة أنا قلتها دلوقتي و زعلتك مني ؟!!

- لأ يا " آدم " إنت ما قلتش حاجة دلوقتي تضايقني .... و لا قلت حاجة تخصني من الأساس لأني ما بقتش في حواراتكم و لا في اهتماماتكم ... أنا بقت مجرد واحده عايشة عشانكوا انتوا بس ، لدرجة اني ما بقتش حتى أفكر في نفسي ..!! زي دلوقتي كده بالظبط ، كل حوارنا مع بعض عبارة عنك و عن الولاد ..!! لكن أنا nothing .. !! و لا حاجة !!! عارف ليه ؟؟!!!.. لإني ببساطة ما بعملش حاجة مميزة أو حتى تستاهل إني أتكلم عنها ... ايه يعني واحدة كل حياتها بتطبخ و تغسل و تشوف احتياجات ولادها و جوزها !!!! زيّها زي أي شغالة أو داده في البيت .... أيه الحوار يعني اللى ممكن أتكلم فيه معاك ؟!!

مدخل ذكي قررت " حبيبة " أن تبدأ به تمهيدًا للموضوع الذي تريد ان تفتحه مع زوجها ، فأرادت أن تثير مبرراتها قبل البوح بقرارها الذي اتخذته فلا يستطيع " آدم " مقاومة هذا القرار بعد ضعفه أمام غضبها و زعلها بسبب قعدتها في البيت ....

- أيه يا " بيبة " الكلام الفارغ اللي انتي بتقوليه ده !! شغالة ايه و دادة ايه اللي انتي بتتكلمي عنهم !!!! .. انتي إزاي فاكرة إن إحنا بنفكر فيكي بالشكل ده !!

- لأ ماهو المشكلة انكوا مش بتفكروا فيّا أساسًا ... و بعدين هو أنا يعني بعمل ايه غير كده !! من ساعة ما بصحى من النوم لحد ما بنام تاني ما بعملش حاجة غير البيت و المذاكرة و الأكل و الشرب و توصيل الأولاد للتمارين في النادي !!!! و لا كأني جاموسة مربوطة في ساقية و لا حد حاسس بيّا ...

- أنا بجد مش مصدق اللي انتي بتقوليه ده يا " بيبة " !!.. يا حبيبتي دا إنتي العمود الفقري بتاع البيت ... دا أنا في كل وقت و في أي مكان لما بتيجي سيرتك مع حد بقول إن إحنا من غيرك ولا حاجة ... يا " بيبة " احنا ما نعرفش نعمل حاجة من غيرك .. دا إنتي كل حياتنا ...

- كلام جميل .. بس و بعدين ..

- يعني أيه و بعدين ؟!!

- يعني أخرتها أيه ؟!! .. أخر اللي أنا فيه ده أيه ؟!!

تحاول " حبيبة " أن تجر " آدم " معها أكثر في الحوار حتى تصل لهدفها

- أخرتها إن إحنا دايمًا الحمد لله ناجحين و مبسوطين .. و أسرتنا ما شاء الله بيتضرب بيها المثل ...

- آآآه .... قصدك نجاحكوا انتوا !!

- انتوا !!! انتوا مين !! .. قصدك أنا و الولاد ؟!!

- أيوا يا " آدم " إنت و الولاد !!!!!!!

- طب يا حبيبتي إحنا أيه و إنتي إيه !! و بعدين إحنا من إمتى بنفكر بالطريقة دي ؟!!

- أنا لازم أفكر بالطريقة دي .. عشان لما حضرتك تكبر في شغلك و الولاد يكبروا و ما يبقوش محتاجينني ساعتها أنا مش هقدر ألحق نفسي !!!

- ليه بس بتفكري بالطريقة التشاؤمية دي ؟!! إنتي عمرك ما كنتي بتفكري كده ؟!!!

- حقي يا " آدم " إني أفكر بالطريقة دي ... و أخاف على نفسي و أفكر كمان في مستقبلي قبل مايفوتني القطر و ارجع أندم !!

- و ياتري بقى فكرتي في مستقبلك عايزاه يبقى عامل إزاي ؟!!

- أيوا فكرت و لقيت الحل كمان ...

- اللي هو !!!!!

و أخيرًا جاءت اللحظة التي ظلت " حبيبة " تمهد لها أكثر من ساعة ..

- ..... أنا هرجع الشغل يا " آدم " !! ...

- !!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

obeikandl.com

تلعثم آدم عند سماعه جملة حبيبة الأخيرة ، فظل صامتًا طويلًا يفكر فيما قالته وكيف تحققت جميع مخاوفه من مقابلة " حبيبة " بصديقاتها ..

- سكتت يعني !!!

- لا أبدًا .... بحاول بس أستوعب !!

- يااااه .. للدرجة دي الموضوع صعب عليك أوي كده إنك تستوعبه !!!!

- لأ خالص ..... أنا بس بحاول أركب شوية حاجات كده فوق بعضها عشان أفهم ايه اللي بيدور حواليّا ...

- و ياترى بقى استوعبت حاجة ؟!!!

- أيوا طبعًا ... و أهم حاجة فهمتها و استوعبتها كويس إن كل اللي إحنا فيه ده بسبب خروجتك مع أصحابك امبارح !!

- تقصد أيه ؟!!!!!!!

- أقصد إن كل اللي كنت شاكك إنه هيحصل ! أهو حصل بالفعل ... كنت عارف من الأول إن الخروجة دي مش هتجيب وراها غير المشاكل ..

- مشاكل !!! هو الكلام عن مستقبلي و حياتي بالنسبالك مشاكل ؟!!!

- " حبيبة " من فضلك ما تقوليش كلام أنا ما قلتهوش ..

obeikandl.com

- أمال مشاكل أيه اللي حضرتك بتتكلم عليها ؟!!

- تقدري تنكري إن صحباتك هما اللي ورا موضوع الشغل ده !!!

- يادي صحابي .. ما كانتش خروجة دي اللي عملالك مشكلة !!

- أصلها ما كانتش مجرد خروجة .. واضح إنها كانت غسيل مخ ..

- " آدم " من فضلك خلّي بالك من كلامك ..

- خلاص جاوبيني على سؤالي اللي عمّالة تهربي منه !!

- سؤال ايه !!!!

- صحابك هما اللي فتحوا معاكي الموضوع ؟!!!

- مش ده موضوعنا دلوقتي .....

- لأ بقى!! ده بالنسبالي أساس الموضوع ....

- اشمعني يعني أ .....

- من فضلك جاوبيني على سؤالي !

- هو ده يعني اللي هيريحك ؟!

- أيوا .....

- أيوا يا " آدم " .... أصحابي فتحوا الموضوع ده معايا إمبارح

- شكرًا !! هو ده اللى كنت عايز أتأكد منه ..

obeikandl.com

- هو ايه اللي شكرًا !!!!!!! ماتكلمني في الموضوع زي ما بكلمك ..

- أكلمك لو كان الموضوع ده فعلًا نابع من جواكي .. لكن لما يكون رغي ستات عرفوا يعملولك غسيل مخ أول ما إتقابلتوا و هزّولك ثقتك بنفسك بالمنظر ده ! يبقى أتكلم أقولك أيه ...

- إنت المفروض تتكلم معايا عشان أنا محتاجة أتكلم معاك .. بصرف النظر عن الموضوع جه إزاي !!

- و أنا عمري ما إتأخرت عن إني أسمعك في أي حاجة .. لكن الموضوع ده بالذات مش قادر أتكلم فيه من كتر ما حاسس إن الكلام اللي بتقوليه ده مش كلامك إنتي

- ليه مش كلامي ؟!! .. و ليه ما تقولش إن الموضوع ده كان فعلًا مضايقني و هما كل اللي عملوه إنهم خلوني أتحرك قبل مايفوت الأوان...

- ماشي يا " حبيبة " .. مع إني مش مقتنع بالكلام ده .. بس أنا هقولك رأيي في الموضوع ... بصي يا " بيبة " مفهوم السعادة بيختلف من واحد للتاني .. و اللي حظه حلو بقى في الدنيا هو اللي بيبقى عارف سعادته فين ، و عشان يوصل للسعادة دي لازم ياخد طريق معين ، بس لازم بردو في نفس الوقت و هو بيحقق سعادته يكون فيه تنازل عن حاجة تانية ، ممكن بردو تكون بتحققله سعاده بس يمكن أقل شوية .. لأن ببساطة مفيش حد بيقدر ياخد كل اللي هو عاوزه .. ده قانون إلهي محدش ليه دخل فيه ..

- يعني أيه ؟!!

- يعني إحنا اخترنا أكتر حاجة ممكن تحققلنا السعادة اللي بنتمناها ، و هي إننا نكوّن أسرة و بيت ناجح و أولاد زي الفل ..

- آآه .. بس دي سعادة مشتركة بيني و بينك ! اشمعني أنا بقى اللي المفروض أتنازل عن حاجة عايزاها !! ليه مش انت اللي تتنازل ؟!!

- يعني عايزاني أقعد في البيت و ما أشتغلش ؟!! بزمتك هترضيها عليّا و على نفسك ؟!!

- مش لازم يكون الشغل .. ممكن أي حاجة تانية تكون بتحبها و تتنازل عنها !!

- و مين قالك إني ما إتنازلتش عن حاجة أنا فعلًا بحبها و فعلًا بتحققلي سعادة !!!

- و دي ايه بقى إن شاء الله !!

- إنتي مش واخده بالك أنا بقالى أد أيه ماشفتش صحابي ! و مكرس حياتي كلها ليكي و للولاد

- يا عيني على التنازل !!!

- ممكن تشوفي إنها حاجة تافهة بالنسبالك بس هي مصدر سعادة بالنسبالي ، و رغم كده أنا ما بقيتش أعملها كتير عشان خاطر انشغالي بيكوا ... يعني أنا و انتي حددنا من الأول هدفنا لتحقيق سعادتنا و عشان كده اضطرينا نتنازل عن شوية حاجات صغيرة في سبيل ده ...

- بس شغلي ده مش حاجة صغيرة يا " آدم " ..!! ده كياني ..

- يعني نجاحك في أسرة سعيدة و سوية مش بيحقق كيانك !!

- إنت ليه مصمم إن الإتنين ما ينفعش يتعملوا مع بعض !! أنا متأكدة إني أقدر أحقق سعادتي الشخصية و سعادتي العائلية كمان ..

- صعب جدًا ..

- ليه صعب جدًا ؟؟؟؟

- عمرك شفتي واحدة تقدر تعمل الإتنين !! و حتى لو قدرت هتلاقيها جاية على نفسها و متهدلة ، ده غير المشاكل الكتير اللي بتبقى بينها و بين جوزها من كتر الضغوط اللي عليها ..

- طب ممكن بقى تسيبك من الناس و تخليك فيّا أنا .. مش جايز أنا اللي أقدر أكسر القاعدة اللي حضرتك حطيتها دي !!

- يعني أيه !!!

- يعني ده قراري يا " آدم " ... أنا قررت إني أنزل الشغل .. و ما تخافش ، إن شاء الله مش هقصر لا معاك و لا مع ولادي .. ده وعد ..

لم يستطع " آدم " أن يستمر في مقاومة رغبة " حبيبة " خاصة بعد أن وعدته بأن ذلك لن يتعارض مع رعايتها لبيتهما و أولادهما ، على الرغم من عدم اقتناعه بذلك . كما أنه كان متخيل أن الموضوع لازال مجرد فكرة يمكن أن تتلاشى مع الوقت عندما تُنهك " حبيبة " في البحث عن عمل يمكن أن يقبلها بعد مرور خمسة أعوام على عدم ممارستها

obeikandl.com

للحياة العملية ... " مسكين آدم " لم يخطر بباله أن " حبيبة " أمامها فرصة قوية بالفعل للرجوع إلى العمل على عكس اعتقاده...

- على فكرة أنا عمري ما كان عندي مشكلة في إنك تشتغلي ..

- لكن ..!!

- مفيش لكن و لا حاجة .. إنتي اللي أخدتي قرار من الأول إنك تتفرغي للولاد .. و أنا عمري ما ضغطت عليكي في قرارك ده ..

- ok ... و أنا بردو اللي باخد القرار إني أرجع الشغل تاني ...

- طب و الولاد !!

- مالهم الولاد !!

- هتعملي معاهم أيه لما تنزلي الشغل ؟!

- " نور " بتبقى في المدرسة و ما بترجعش قبل الساعة تلاتة و نص ..

- طب و " علي" !!! ناوية توديه حضانة و هو في السن ده !!

- لأ "علي" إن شاء الله هاوديه لماما ...

- ماما !!!!!! و هي مامتك هتستحمل طفل في السن ده تمن ساعات كل يوم !!

- آه طبعًا .. ليه لأ !!! ماما بتحب " علي " جدًا ..

- الموضوع مش موضوع حب يا " حبيبة " .. دي مهما كانت ست كبيرة .. يعني ممكن تستحمل الولد ساعة ولا اتنين زي ما إحنا ساعات

obeikandl.com

بنسيبلها الولاد عشان نخرج لوحدنا .. لكن إنها تتحمله من الساعة تمانية الصبح لحد الساعة تلاتة تقريبًا كل يوم !!! ده كتير أوي عليها ..

- ما تقلقش من ناحية الموضوع ده ... أنا هاظبّط معاها كل حاجة ...

- ماشي يا " حبيبة " .. و ناوية بقى تقدمي في البنك عندي تاني ؟! ولا هتسيبك من البنوك خالص و هتقدمي ال C.V بتاعتك في شركات خاصة و كده .. خصوصًا إنك بقالِك خمس سنين قاعده في البيت ، يعني أكيد لو رجعتي البنك مش هترجعي على Position كويس ..

- ما هي دي بقى المفاجأة ..

- هو لسه فيه مفاجأت أكتر من كده !! ... ربنا يستر..

- لأ دي بقى مفاجأة حلوة أوي .. أنا فعلًا جتلي فرصة شغل ما كنتش أحلم بيها بعد كل الفترة اللي قضيتها في البيت دي ...

- لا والله !! .. دا انتي بقالك كتير شغالة على الموضوع و أنا أخر من يعلم بقى!!

- خالص والله .. ال offer ده لسة معروض عليّا إمبارح ..

- من مين بقى إن شاء الله !!!

- من " يارا "... أصلها بقت مديرة فرع الهرم في بنك NEB .. و ال deputy اللي كانت معاها في الفرع سابتها و راحت بنك تاني ، و ال HR لسه ما وفرولهاش حد

لحد دلوقتي .. فعرضت عليّا إني أقدم على الوظيفة دي و وعدتني إنها هتقف جنبي عشان يوافقوا عليّا ، خصوصًا إنها قديمة في البنك و ليها دلال على مديرينها ..

- هههههه !!! مش قولتلك إن صحابك هما اللي ورا كل اللي إنتي فيه ده !!

- و أنا لتاني مرة يا " آدم " بقولك خرج صحابي من الموضوع خالص !! .. أنا فعلًا بقالى كتير زهقانة من قعده البيت بس كنت ساكتة و ما بتكلمش في الموضوع عشان كنت فاكرة إنه خلاص القطر فاتني .. لحد ما فوجئت بالفرصة جيّالى لحد عندي .. أقولها لأ ؟!!!

- و بعدين !!!!!!!!!!

- ولا قبلين ..!! .... بص يا حبيبي لو مشكلتك الولاد أنا وعدتك إني مش هقصَّر معاهم

- طب و أنا !!!!

- إنت إيه بس يا " آدم " !!! .. ما إنت بتبقى الصبح في الشغل.. مش هيفرق معاك بقى وجودي في البيت من عدمه ...

- أيوا بس نزول الشغل مش سهل زي ما إنتي متخيلة .. الموضوع مش بس إنك بتقضي كام ساعة في الشغل و خلاص ، ده بيبقى ضغط ذهني و عصبي ، ده غير خناقات ال Clients .. و بعد كل القرف ده ادخلي بقى على زحمة الطرق اللي هتقضي فيها مش أقل من ساعتين رايح جاي!! وبعدين انتي بتقولي إن الفرع ده في الهرم !! انتي عارفة

يعني إيه إنك كل يوم تنزلي من الشيخ زايد للدقي عشان تودي " علي" لمامتك و بعد كده ترجعي من الدقي على شغلك في الهرم !!! عارفة يعني إيه تاخدي المحور رايح جاي كل يوم و بعد كده تاخدي الصحراوي عشان تطلعي على الهرم !!.. يعني من الأخر لو متخيلة إن الموضوع مجرد كام ساعة هتقضيها في الشغل و بس ! تبقى غلطانة ...

- حبيبي أنا عارفة كويس إن الشغل حاجة مش سهلة ، و عارفة كمان إن الضغط هيكون كبير عليّا .. بس بردو كل ده عندي أهون من إني أكمل طول حياتي قاعده في البيت ما بعملش حاجة ..

- خلاص يا " حبيبة " ... أنا ما عنديش مانع .. طالما ده هيبسِطِك و هيحسسك بنفسك ..

- يا حبيبي .. يا روحي .. يا عقلي ... ربنا يخليك ليّا .. أنا كنت متأكدة إنك هتقف جنبي .. و أنا بوعدك إنك عمرك ما هتحس إن شغلي واخدني منك أو من الولاد ...

وافق " آدم " على رغبة " حبيبة " في النزول إلى العمل و هو يعلم جيدًا أن موافقته مجرد تحصيل حاصل ، خاصة بعد أن أبدت " حبيبة " أنها قد حسمت أمرها و لا نية لديها في الرجوع عن قرارها هذا ، فما كان أمام " آدم " سوي الموافقة علي رغبتها ..

***

أول أسبوع من الخروج للعمل

و تقدمت " حبيبة " لوظيفة البنك و بعد دعم " يارا " الشديد لها لدي إدارة ال HR استطاعت ان تحصل عليها دون تعب ... و مر أول أسبوع منذ بداية عمل " حبيبة " دون أن يشعر " آدم " أو الأولاد بأي تقصير من ناحيتها .. بالعكس ، فلقد قامت " حبيبة " بدورها كأم و كزوجة على أكمل وجه و ربما أفضل من المعتاد .. فلم يتغير شيء في حياتهم سوى ذهاب " علي" لجدته كل يوم .. فتستيقظ " حبيبة " كل يوم الساعة الخامسة و النصف فجرًا لتجهز ساندويتشات المدرسة ل " نور " ، و تحضر شنطة " علي" التي تحتوي على (أربع حفاضات و ببرونة و ثلاث مكاييل من اللبن البودرة و بيجامة) لتتركها لدى والدتها كعدة مساعدة أثناء مراعاتها لحفيدها ..

ثم تأخذ " حبيبة " طفلها و هو نائم في الساعة السابعة صباحًا لتوصله لأُمها في الدقي ثم تذهب مسرعة إلى عملها في الهرم .. تاركة " نور " مع والدها ليقوم هو بتوصيلها إلى مدرستها بالشيخ زايد قبل ذهابه إلى البنك الذي يعمل به بالسادس من أكتوبر..

ثم تترك " حبيبة " عملها حوالى الساعة الثانية و النصف ظهرًا أي قبل وقت الإنصراف الرسمي بنصف ساعة تقريبًا و هذا بالطبع استثناء تأخذه " حبيبة " بشكل ودّي من " يارا " .. و تنطلق بعد ذلك إلى الدقي لتأخذ " علي" من عند والدتها حوالى الساعة الثالثة عصرًا لتطير به على الشيخ زايد قبل الساعة الثالثة و النصف لتأخذ " نور " من المدرسة و تذهب بهما إلى البيت لتقف في المطبخ تجهز الغداء حتى يأتي " آدم " ليجد كل شيء يسير كما هو دون أي تغيير يذكر ، فيُدرك أن "

حبيبة " قد أوفت بوعودها .... هكذا مر أول أسبوع على عمل " حبيبة " ...

و لكن السؤال هنا : هل ستستطيع " حبيبة " أن تستمر بنفس هذا التوازن و النجاح بعد الإنخراط في جو العمل الحقيقي ؟؟ .. هل ستستطيع أن تتحمل كل هذه المشقة لتُرضي من حولها ؟! .. هل ستستطيع أن تحافظ على أعصابها هادئة بعد يوم عاصف من العمل و إرهاق بدني وذهني لتوفر لمن حولها جو من الراحة وهدوء الأعصاب ؟؟ ... هل ستبقى لديها طاقة لتستمع لابنتها و لمغامراتها في المدرسة ؟؟... أم ستظل لديها القدرة أن تتحمل زنّ و بكاء و طلبات " علي" ؟؟ ... و ماذا ستفعل أمام احتياج زوجها لها ؟ هل ستقدر على تلبية احتياجاته كما كانت تفعل من قبل ؟؟؟

هل يستطيع أحد من البشر أن يوازن بين كل أهدافه دون حدوث أي خلل ؟؟

***

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثالث

اللجوء إلي الحلول البديلة

لا .... هي الإجابة على السؤال السابق ، فلا يمكن لأحد على وجه الأرض أن يتحمل كل هذه الأعباء بمفرده دون اللجوء إلى مساعدة خارجية .. و لذلك تلجأ الكثير من السيدات في زماننا هذا إلى البحث عن بدائل تقوم عنها ببعض واجباتها تجاه أبناءها بمقابل مادّي ..

مثل ال Nanny أو الشغالة للجلوس مع الأبناء لحين رجوع أمهم من العمل ، و السواق لتوصيلهم للمدارس و النادي في حين عدم وجودها ، و ايضًا الحضانة و التي تفتح أبوابها للأطفال من سن ثلاثة أشهر فأكثر كمكان آمن يمكن للأمهات تركهم فيها أثناء ذهابهن للعمل ...

كل هؤلاء أصبحوا بمثابة الماء و الهواء للمرأة العاملة و التي لديها أطفال ، حتى أصبحت لا تستطيع أن تعيش بدونهم ، مما جعلهم كالعملة الصعبة و التي تزداد قيمتها يومًا بعد يوم ..

و " حبيبة " مثلها مثل أي امرأة عاملة من الصعب أن توّفق بين بيتها و عملها دون اللجوء إلى مساعدات خارجية .. و بالفعل بدأت حبيبة طرق هذا الباب بحثًا عن هذه البدائل لمساعدتها على تنفيذ وعودها بعدم التقصير في حق بيتها و أولادها ، اعتقادًا منها بأن تلك البدائل ستحل محلها في القيام بواجباتها تجاههم ، و لم تتخيل في لحظة أن تلك البدائل ما هي إلا بوابة جديده للدخول في مشاكل جديده ستعكر صفو حياتها و حياة أسرتها ، و لكن بشكل مختلف ..

***

البديل الأول

الحضانة

يلجأ الكثيرون من الآباء و الأمهات إلى إلحاق أطفالهم بالحضانات لرعايتهم ، كبديل لرعاية أمهاتهم أثناء انشغالهم عنهم في فترة الصباح ، حتى يستطعن ممارسة أعمالهن بسهولة دون أن يصبح اطفالهن عائق يقف أمام طموحهن الشخصي .. فيلجئن لتلك الحضانات كمكان آمن يستطعن أن يتركن فيه أطفالهن دون قلق .. و لكن و مع مرور الوقت تصبح الحضانة بمثابة " بيت الطفل الأول " ، فيستيقظ الطفل من نومه صباحًا ليجد نفسه في هذا المكان و الذي يمارس فيه حياته و كل أنشطته الممتعة حتى تأخذه أُمه حوالي الساعة الخامسة أو السادسة مساءًا ..

و بهذا يقضي الطفل حوالى ثمان ساعات " على الأقل " من يومه في الحضانة لن يرى فيها أحدًا من أهله .. فهو لا يرى خلال هذا الوقت سوى مُدَرِّسَة " مصرية كانت أو أجنبية " و التي تقوم بتعليمه بعض الأمورالتعليمية بما يناسب سنه ، و المشرفة التي تقوم بالإشراف عليه أثناء لعبه في ال Garden و تقوم ايضًا بإطعامه وقت الغداء ، وأخيرًا ال Nanny و هي المسئول عن نظافته و تغيير حفاضته إذا لزم الأمر ..

كل هذا تحت إشراف تربوي لا يمكن لأحد التعقيب عليه ، فكل شخص داخل الحضانة يقوم بدوره على أكمل وجه ليكون بديلًا جيدًا

للأم خلال غيابها عنه في أهم ساعات يومه ، و التي أُثبت علميًا أن الطفل خلال هذه الساعات المبكرة من صباح يومه يكون ذهنه في أحسن حالاته الإستيعابية ، وفي حالة استقبال جيدة و على أتم استعداد للتأثُر بالأشخاص و العالم الخارجي الذي يدور من حوله ، و كأنه في هذه الساعات يكون كالكتاب المفتوح يستطيع من حوله أن يكتبون فيه ما سوف يُشكل شخصيته فيما بعد ..

ليتبقى بعد ذلك ساعات قليلة " ربما لا تتعدى الثلاث ساعات " لتقضيها الأم مع طفلها الذي ينام حوالي الساعة السابعة مساءًا ، ليستيقظ في اليوم التالي فيجد نفسه في بيته الأول و هو " الحضانة "

لسنا ضد نظام أو فكرة الحضانة كمكان للتعليم و ايضًا كمكان يوفر للطفل فرصة للإختلاط بأطفال آخرين مما يساعده على نشأة اجتماعية سليمة . ولكن ! ما نحن ضده هو أن يتحول دور هذه الحضانه من مكان لتعليم الأطفال و مساعدة نموهم الحركي و الإدراكي بشكل سليم إلى مكان بديل لرعاية أمهاتهم و اهتمامهم بهم ..

و حتى لا تختلط المفاهيم الصحيحة لدي هؤلاء الأطفال بين معنى البيت بدفئه و دوره الصحيح تجاههم من ناحية و بين المعنى الحقيقي للحضانة و التي لا يمكن أن تكون بديل لهم عن أسرهم و إنما هي فقط مكان يستمتعون فيه مع اصدقائهم ببعض الوقت إلى جانب تعليمهم بعض الأمور . و لذلك على الأم أن تعلم جيدًا ما هو الدور الحقيقي الذي تقدمه الحضانة لطفلها كعامل مساعد لها و ليس بديل عنها .. و لهذا يجب عليها أن تأخذ في اعتبارها بعض النقاط

الهامة عندما تأخذ مثل هذا القرار بوضع طفلها في " الحضانة " و من هذه النقاط التي يجب أن تُؤخذ في الإعتبار ١ - السن المناسب للطفل للالتحاق بالحضانة . ٢ - عدد الساعات المسموح بها علميًا و تربويًا و التي يمكن أن يقضيها الطفل بعيدًا عن أمه دون أن تؤثر عليه سلبًا ، و دون أن يفقد الإحساس باهتمام أمه و أسرته له ..

فبعض الأمهات تترك أطفالها الرضَّع أبناء الثلاثة أشهر في الحضانات عدد ساعات طويلة ، ضاربين بكل الأبحاث العلمية و التي أثبتت خطورة هذا على نفسية و تكوين الطفل عرض الحائط . فلقد أثبتت هذه الأبحاث العلمية الخاصة بتكوين شخصية الطفل بأن الأطفال الذين يُتركون في الحضانات في سن مبكر جدًا و يبعدون عن أمهاتهم ساعات طويلة تصبح شخصياتهم غير سوية نتيجة لافتقادهم الإحساس بالدفء و الطمأنينة و الذي لا يمكن توفيره إلا من خلال الأم . و لذلك نجد أن هذا الطفل و الذي افتقد وجود أمه في صغره ، يكون شخصية غير سوية عندما يكبر ، ليصبح :

1- إما شخص جبان و لا يتمتع بالثقة بالنفس لأنه افتقد الإحساس بالدفء الأسري .

2- إما شخص عصبي و مضطرب و عنيف لشعوره الدائم بالوحدة و عدم الإحساس بحب من حوله ..

و لذلك أكدت جميع الأبحاث على أهمية وجود الأم بجانب طفلها (خاصة في لحظات احتياجه لها) في أول ثلاث سنوات من عمره ..

فأول ثلاث سنوات من عمره هي الوقت الذي يتم فيه التعرف بينه و بين العالم الخارجي ، و لن تتوفر لديه الشجاعة التي تساعده على الإختلاط بهذا العالم إلا من خلال وجود أمه بجانبه ، فهي الشخص الوحيد الذي يثق به و الذي يمده بالقوة و الشجاعة التي يستعين بهما للتعرف على العالم الكبير الذي يدور من حوله دون خوف ..

فكلما كانت العلاقة بين الأم و طفلها مستقرة في هذه الفترة المبكرة من عمره كلما أصبح هذا الطفل ذو شخصية طبيعية و مستقرة في علاقاته بالآخرين عندما يكبر..

و هذا الخطأ الذي ستقع فيه بطلة حكايتنا " حبيبة عندما قررت ان تضع طفلها الذي لم يتجاوز عامان من عمره في الحضانة مده تتجاوز التسع ساعات يوميًا " بعد أن أصبح عائق أمام عملها ..

فبعد انخراط الأم في العمل خارج بيتها يصبح الأبناء هم العائق الذي لابد من إزالته حتى تستطيع ممارسة حياتها بشكل طبيعي .. فلقد أصبح الأبناء يأتون في المرتبة الثانية عند الأم بعد عملها الذي أصبح عندها في المرتبة الأولى ..

***

الأحد .. 3 / 11 / 2013

إن هذا اليوم بالنسبة " لآدم " و " حبيبة " ليس كمثله من الأيام السابقة .. فسوف يشهد هذا اليوم قرار هام جدًا ستتخذه " حبيبة " نتيجة لشكل حياتها الجديد و نزولها للعمل . فلأول مرة تتخذ " حبيبة " قرار يخص طفلها بمفردها و دون الرجوع إلى " آدم " ، و هذا لم يحدث منذ أن تزوجا ، فكانت قرارتهما مسبقًا يجب أن يتخذاها سويًا و بعد مناقشة ..

****

الساعة السابعة صباحًا

تدق الساعة السابعة ليستيقظ " آدم " !! و لكنه لم يستيقظ على أصابع " حبيبة " التي اعتاد أن يستيقظ عليها و هي تداعب شعره و وجهه . و لكنه هذه المرة استيقظ على صراخ شديد ، لينتفض مفزوعًا فيجد " حبيبة " بجانبه منكوشة الشعر تقفز من فوق السرير و هي تصرخ بشده ....

- آداااااااااااام ... إصحي يا آدم بسرعة

- أيه !!!!!!! فيه أيه !!!!!!! أيه اللي حصل ؟!!!!!!!

- قوم بسرعة يا آدم .. قوم عشان تساعدني نلبس الولاد

- ألبّس الولاد !!! .. ليه ؟ هي الساعة كام ؟؟!!

obeikandi.com

فتُجِيبُه " حبيبة " و هي لا زالت تصرخ

- الساعة سبعة ... قوم بقى

فيحاول " آدم " أن يهدئ من عصبية حبيبة و هو لا يعلم حتى الآن لماذا كل هذه العصبية التي لم يعتد عليها ، خاصة مع بداية اليوم ..

- طب اهدي يا حبيبتي .. مفيش مشكلة .. لسه بدري

- هو ايه اللي لسه بدري يا " آدم " !! بقولك الساعة سبعة و صاحيين متأخرين !! و ماعرفش ازاي ما صحيناش على صوت المنبه زي كل يوم!

- يا بنتي اهدي .. حتى لو اتأخرتّي على الشغل ساعة مافيهاش حاجة يعني !! الدنيا مش هتتهد !!

فترد عليه " حبيبة " و هي تجري مابين الدولاب للتسريحة للحمام

- لأ طبعًا هتتهد !!! إنت ناسي إن " يارا " سافرت إمبارح و الفرع بقى في مسئوليتي لحد ماترجع ، يعني لازم أكون موجوده قبل الساعة تمانية !!! .... ده غير بقى إن مدام سامية " المدير الإقليمي " هتزور الفرع النهارده ، و أكيد طبعًا جاية عشان تشوف الموظفة الجديده دي هتشيل الفرع في غياب " يارا " إزاي !!

- مين الست الجديدة دي ؟!!

فتجيب " حبيبة " علي " آدم " و هي تحاول أن تمسك أعصابها حتى لا ينفلت لسانها بسبب سؤاله المستفز ..

- هتكون مين يعني !! أكيد الست الجديدة دي تبقى أنا يا " آدم " !!! أنا!!

- sorry يا حبيبتي .. معلش ما أخدتش بالى ... لسة مش مركّز ..

- طب ياريتك تصحى بقى علشان تركز معايا شوية .. حرام عليك أنا بلف حوالين نفسي ..

- حاضر يا حبيبتي .. حالًا هاقوم أساعدك في تجهيز الولاد ...

- لأ يا حبيبي !!

- لأ أيه يا بنتي ؟!! .. إنتي مش مستعجلة و عايزاني أساعدك ..

- أنا قصدييييييي !!

- قصدك أيه يا حبيبتي !! ..

- قصدي يا حبيبي إنك مش بس هتساعدني في تجهيز الولاد !!! ... آآآآآآ ..

- ما تنطقي يا " حبيبة " !! .. فيه أيه

و هنا تمنت " حبيبة " بأن يكون لديها حبوب للشجاعة كي تأخذها لتساعدها على الرد على سؤال آدم ...

- أصل انت يا حبيبي اللي هتوصل " نور " و " علي" النهارده !!

obeikandi.com

- طب و ايه المشكلة !! ما أنا اللي بوصّل " نور " للمدر .....!! نعم ياختي !!! " علي" مين اللي هاوصّله !!!

لم يستوعب " آدم " في البداية ما قالته " حبيبة " لأنه كان أبعد ما يكون عن خياله .

- " علي" يا " آدم " !! إبننا !

- و " علي " إبننا ده عايزاني أوصلّه فين إن شاء الله !!!!!!

- هيكون فين يعني يا حبيبي !! أكيد عند ماما ...

- لا والله !!! ... مامتك اللي هي ساكنة في الدقي !!!!

- أيوا يا حبيبي .. هو أنا عندي كذا ماما !!!

- أيوا !! و بتقولها ببساطة كدا !! إنتي أكيد اتجننتي !!!

- طب أعمل أيه بس يا حبيبي !! ماهو مش هينفع خالص أنزل من الشيخ زايد للدقي عشان أسيب " علي " و أرجع بعد كده على شغلي في الهرم !! خصوصًا إن الوقت إتأخر !!!

- لا يا شيخة !!! .. هو أنا يعني اللي ينفع آخد المحور من الشيخ زايد للدقي عشان أسيب " علي" و أرجع تاني آخد المحور من الدقي للشيخ زايد عشان أروح شغلي !! .. يابنتي دا أنا كده مش هدخل شغلي قبل الساعة 11 ..

- معلش يا حبيبي .. دا هو يوم اللي هتقف جنبي فيه !!

obeikandl.com

- أيوا يا " حبيبة " ماتنسيش إن أنا كمان بشتغل في بنك و ما ينفعش اتأخر براحتي زي ما أنا عايز !!

- أيوا يا حبيبي بس فيه فرق بين مدير زيّك ليك وزنك في البنك و واحده مبتدئة زيّي لسه بتثبت نفسها ..

استطاعت " حبيبة " أن تؤثر على " آدم " الذي ضعف أمام طلبها ، ليس لإلحاحها الشديد و لكن لضعفه أمام احتياجها له ..

و بالفعل قام " آدم " بتوصيل " علي" لحماته في الدقي ، مما أدى إلى تأخره عن عمله في هذا اليوم ..

لم يكن هذا اليوم هو اليوم الوحيد الذي قدم فيه " آدم " المساعدة لزوجته على حساب التزامه بمواعيد عمله .. فلقد تكرر هذا السيناريو كثيرًا و الذي كان ينتهي عادة برمي مسئولية توصيل الأولاد على أكتاف " آدم " الذي أبدى استياءه كثيرًا من تحمل هذه المسئولية الجديدة و لكنه في النهاية كان لا يستطيع أن يرفض طلب " حبيبة " حتى لا يُتهم بعدم رغبته في الوقوف بجانبها في بداية مشوارها العملي .. إلى أن أصبح ذلك يؤثر سلبًا على عمله بسبب تأخيره المستمر عن مواعيد العمل الرسمية بعد أن كان معروف بالتزامه و احترامه لها ، فكان دائمًا قدوة حسنة لمن يعملون معه .. الأمر الذي جعل " آدم " يشعر بالغضب تجاه " حبيبة " التي تسببت بإهماله في عمله ، خاصة بعد أن رمت عليه مسئولية أخذ " نور " كل يوم من المدرسة الساعة

الثالثة و النصف عصرًا و يظل معها بالبيت و لا يستطيع الرجوع إلى عمله مرة أخرى ..

إلى أن حدثت المواجهة بينهما ..

الساعة السادسة و النصف مساءً ، ترجع حبيبة و معها " علي " للبيت و كان في انتظارهما " آدم " و " نور " ..

- السلام عليكم .... " آدم " حبيبي ازيك

- و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته

- " نور " حياتي .. ازيّك يا حبيبة مامي

- I`m fine .. مامي أنا جعانة أوي

- إيه ده يا " آدم " !!!!!! هو إنت ما أكلتش البنت ؟!!

- والله التلاجة كانت فاضية و انتي مش سايبة فيها أي حاجة تتاكل !!

- طب ليه ماطلبتش أكل من برا ؟!!

- أيه ده !! من إمتى !! ما إنتي طول عمرك معلمانا الأدب في موضوع الأكل من برا !! و محرمة دخول ال fast food البيت عشان بتخافي على ولادك !! اشمعنى دلوقتي ؟!!

- معلش يعني .. ماجتش على مرة !!

- مرة !!!!!!! ما هي كل حاجة كده بتبدأ دايمًا بمرة !!

obeikandi.com

و هنا نظرت " حبيبة " لـ " آدم " نظرة تعجب شديدة بعدما أحست أن أسلوبه في الحوار معها لم يكن صافيًا و لكنه يحمل شيئًا لم يبُح به بعد ..

- أنا داخلة أنيّم " علي" في سريره .. و بعدين هاعملك أكل يا " نور " ..

- و ياتري الأكل بقى هيخلص الساعة كام كدا !! دي الساعة دلوقتي ستة و نص و البنت جعانة من ساعة ما جت من المدرسة الساعة تلاتة و نص .. المفروض بقى تستحمل ساعتين كمان عشان تتغدي؟!!

لازالت نبرة " آدم " تحمل من التهكم ما جعل حبيبة تشعر أن هناك غضب شديد خلف هذه النبرة التي لم تعتد عليها من قبل .. و لأن " حبيبة " تتسم بالذكاء مثلها مثل الكثير من النساء فكانت تعلم تمامًا الأسباب الحقيقية وراء هذا الغضب ، و لكنها لم تكن تُقَدِّر هذه الأسباب، فهي ترى أنها أصبحت امرأة عاملة موضوعة تحت ظروف و ضغوط يومية مثلها مثل " آدم " ، فكيف له أن ينظر إليها و كأنها مُقَصِّرَة في حقه أو في حق أبناءه !! متجاهلًا ما تحمله هي الأخرى من أعباء عملها خارج البيت ..

و نسيت " حبيبة " وعودها لـ " آدم " و التي كانت تؤكد له أنه سيظل هو و أولادها على قمة أولوياتها ..

و نحن هنا بالطبع نرى أن نزول المرأة للعمل حق من حقوقها التي يجب أن تحصل عليها ، فهذا الأمر قد حُسِمَ تمامًا .. و لكن هذا ليس ما نود مناقشته هنا ، و لكننا نريد أن نناقش أمرًا آخر تجاهله الكثير

أثناء بحثهم عن حقوق المرأة ، و هو حق " الطفل " .. فمثلما للمرأة حقوق لها كل الحق في الحصول عليها ، فللطفل ايضًا حقوق لابد أن يحصل عليها ..و نحن هنا نحاول أن نبحث في هذا الموضوع من خلال إيجاد إجابة مناسبة لكل الأسئلة الآتية : -

من الذي سيأخذ على عاتقه رعاية الأبناء ؟؟

هل هو الأب المشغول ببيته و توفير متطلبات أسرته و المسئول عن الإستقرار المادي للأسرة في ظل هذه الظروف الصعبة !! و يرى أن رعاية الأولاد ليست مسئوليته و إنما هي مسئولية الأم !

أم هي الأم التي أصبحت ترى أن تحقيق ذاتها لا يأتي إلا بالعمل خارج منزلها ، و أن مسئولية أبناءها ستُعَوِّقَهَا عن نجاحها الشخصي !!

و للأجابة عن هذا السؤال ، لابد من إيجاد شخص آخر كحل بديل للأب و الأم يحمل هذه المسئولية عنهما مقابل أجر مادي ليتفرغا هما لمسئوليتهما الأخرى خاصة بعد رفض كلا منهما لتحمل هذه المسئولية.. و كانت أول هذه البدائل لـ " حبيبة " و التي ستطرحها على " آدم " أثناء تناولهما الغداء هي " الحضانة "

قامت " حبيبة " بطلب وجبات سريعة من إحدي المطاعم الشهيرة لتناول الغداء ، لعدم قدرة ساقيها على الوقوف في المطبخ لتحضير الطعام بعد تعب و إرهاق يوم شاق من العمل ..

- شبعتي يا " نوني " ..

- yes Mumy

- طب مش نقول الحمد لله ..

- " الحمد لله "

- برافو عليكي حبيبة مامي .. يللا قومي إغسلي ايدك و العبي شوية مع أخوكي و بعد كده نعمل ال homework مع بعض ..

و هنا يقطع " آدم " حوار " حبيبة " مع " نور " متهكمًا عليها مرة أخرى ..

- نذاكر شوية !!! انتي مش واخدة بالك يا " حبيبة " الساعة بقت كام دلوقتي ؟!!

شعرت " حبيبة " أنها يجب أن تضع حدًا لهذا الحوار و هذه الطريقة التي لم تعد تتحملها ، فأشارت لـ " نور " بالدخول لغرفتها لتلعب مع " علي" حتى تستطيع أن تتحدث مع آدم على راحتها ..

- فيه أيه يا " آدم " ؟!! مالك عمّال تتكلم معايا بطريقة غريبة من ساعة ما وصلت البيت ؟؟!!

- فيه أيه !!!!! هو سيادتك مش واخده بالك فيه أيه !!!!!

- لأ الحقيقة مش واخده بالى !!

- تبقى كارثة لو حضرتك مش شايفة فيه أيه !! بس مفيش مشكلة أنا بردو هقولك فيه أيه يا هانم !

obeikandl.com

- ياريت عشان نخلص من الطريقة دي ..

- فيه إني بقيت أتأخر كل شوية على شغلي بسبب إني بوصل ابنك لمامتك عشان حضرتك تروحي شغلك في ميعادك !! .. فيه إني بقيت بمشي بدري من شغلي عشان أروح أجيب " نور " من المدرسة و أفضل قاعد معاها لحد ما سيادتك تشرفي من برا !!..فيه إني مابقاش عارف أأكل البنت أيه لأن حضرتك مش سايبة حاجة في البيت تتاكل و بضطر أعملها سندويتش جبنة تتغدى بيه بعد تمن ساعات البنت بتقضيها في المدرسة !! .. فيه إنك مابقيتيش تقعدي مع بنتك و تعرفي أخبارها أيه في المدرسة .. لدرجة إن الـ teacher بتاعتها بعتالنا في ال channel book بتاع " نور " النهارده إن البنت مابقتش بتعمل الـ homework بتاعها و المُدَرِّسَة بتخليها تعمله في ال break !! و طبعًا أنا لما فتحت شنطتها النهارده و قريت الكلام ده بالصدفة قعدت و عملت معاها الواجب اللي سيادتك كنتي لسه يادوب بتفكري تعمليه معاها و الساعة خلاص قربت على تسعة و البنت خلاص واقعة على نفسها من النعاس !!.. فيه إني ما بقتش أشوف " علي" غير وأنا بوصله الصبح عند مامتك ، و بعد كده حضرتك بتروحي تيجيبيه من عندها و بيكون نايم و بيفضل على كده لحد الصبح ، و لو حبيت أصحيه عشان أقعد معاه شوية حضرتك تروحي مصرخة في وشي عشان خايفة لايسهّرك و انتي عندك شغل تاني يوم !!!.. عرفتي بقى في أيه ؟!!!!!!!!!!!!!

- يا سلاااااام !!!!!! زعلان أوي إنك شيلت شوية من اللي بقالى خمس سنين شايلاه !!! دلوقتي لما انشغلت أنا شوية و بدأت أفكر في حياتي و مستقبلي الدنيا اتهدت ..!!!

- ماهو أنا لو اترفدت من شغلي و قعدتلك في البيت متهيألى ساعتها إنتي أول واحدة مش هتبقى مبسوطة إن جوزك قاعدلك في البيت و مابيصرفش عليكي و مش راجل زي باقي الرجالة اللي بتشيل المسئولية !! و هتقعدي تشتكي إنك يا حرام تعبانة من نزولك الشغل و نفسك تقعدي تتستي في البيت .. مش كده !! عشان كده بقى ياريت حضرتك تختاري ، يا تقعدي إنتي مع الولاد تراعيهم ؟! وإلا أقعد أنا و تشيلي إنتي مسئوليتنا كلنا ! بس ما ترجعيش ساعتها تعيطي؟!!

- لأ يا " آدم " مش هبقى مبسوطة !!.. بس متهيألي إن انت اللي هابقى مبسوط لو أنا اللي قعدت في البيت عشان خاطرك و خاطر ولادك !! و طز فيّا أنا بقى أزهق و لا أتحرق و لا حتى يجيلي اكتئاب مش مهم !!!!!!!!

- لأ يا " حبيبة " أنا بردو مش هبقى مبسوط .. بس بردو ما ينفعش تكون أدوارنا واحده في البيت .. لازم كل واحد يبقاله دور مختلف عن التاني يقوم بيه عشان كل واحد يشيل التاني و نكمل بعض ...

- و انت بقى شايف إن دوري ينحصر في إني أبقى خدامة في البيت !! مش كده !!

- لأ يا " حبيبة " مش كده ... بس على الأقل لازم نوصل لحل ... عشان كده مش هينفع خالص اللخبطة اللي إحنا فيها دي !! ف يا ترى عند حضرتك حل غير إن أنا أخسر شغلي !! لأني مش ناوي أهمل في شغلي تاني !!

فسكتت " حبيبة " لدقيقة ثم فاجأت " آدم " بردها ..

- " الحضانة "

- حضانة !!!

- أيوا الحضانة .. عندك مشكلة في دي كمان !!

- بس انتي طول عمرك شايفة إن الحضانة في سن صغير زي سن " علي" بتبقى شيء مش مناسب خالص ... خصوصًا إنه لسه مش بيعرف يتكلم كويس ، عشان يقدر يحكيلنا على أي حاجة مش كويسة ممكن تحصلله !! خصوصًا بعد الحكايات الكتير اللي بقينا بنسمع عن ها في الحضانات و اللي بيجري فيها نتيجةالإهمال !!

- أولًا أنا هودّيه حضانة كويسة و غالية ، يعني مش حضانة أي كلام .. ثانيًا ناس كتير أوي بتودّي ولادها حضانات و مش بيحصلّهم حاجة يعني .. ثالثًا بقى وده الأهم إن ده هو الحل الوحيد اللي ممكن ينقذني أنا و انت من الوضع اللي إحنا فيه ، خصوصًا إني مش ناوية أسيب شغلي مهما حصل !!

ثقل لسان " آدم " للحظات أمام الحل الذي قدمته إليه " حبيبة " .. فهو لا يعرف ما الذي يمكنه قوله في هذه اللحظة . فلقد قدمت حبيبة حل بالفعل و لكنه بالطبع لم يكن بالحل المُرضي لآدم ، فهو يعلم جيدًا أن أي مكان في العالم لا يمكن أن يقدم لإبنه الأمان و الرعاية الكافية مثلما ستقدم له أمه ، و لكنه لم يستطع حتى الإعتراض على هذا الحل بعد أن أغلقت " حبيبة " أمامه كل الأبواب عندما أكدت له بإنها لن تترك عملها في أي حال من الأحوال ، فلماذا إذًا الدخول في مناقشات يعلم جيدًا أنها خاسرة من البداية ..

- ماشي يا " حبيبة " ... أنا موافق ... !! طب و " نور " !!!!

- مالها " نور " ؟!!!

- إنتي ناسية إنها بتخرج من المدرسة الساعة تلاتة تقريبًا ... هتقدري بقى تمشي كل يوم بدري من شغلك عشان تروحي تجيبيها ؟؟!!

- لأ طبعًا مش هينفع !!

- أمال هتعملي أيه في دي كمان ؟!!

اعتقد " آدم " أن هذه المشكلة ستكون هي العائق الذي سيقف أمام الحل الذي قدمته " حبيبة " ! و لكن حتى هذه المشكلة لم تكن تمثل أي عائق بالنسبة لها ، لأن حبيبة كانت مستعده لكل شيء ..

- هدخلها حضانة هي كمان ..

- نعم !!!!! " نور " تدخل حضانة إزاي يعني !!

obeikandl.com

- أيه المشكلة !! .. after school !!

- حرام عليكي يا " حبيبة " !! بقى عايزه البنت بعد يوم دراسي طويل تروح الحضانة تقعد ساعتين تلاتة كمان !! .. انتي ما فكرتيش البنت ممكن تبقى عاملة ازاي بعد كل المجهود ده ؟!!

- عاملة ازاي يعني ؟!! .. ما هي زيها زي أطفال كتير بردو بيروحوا الحضانة بعد المدرسة عشان ظروف أهاليهم .

- ..... !! بجد مش عارف أقولك أيه !!.. طب مين اللي هيوصلها للحضانة بعد المدرسة ؟!!

- هشتركلها في Bus المدرسة ..

- آآآآآآه !!!!!!! .. يعني حضانة لـ " علي" و After school لـ " نور " ، و Bus مدرسة !!! .. هو انتي اشتغلتي بكام أصلًا يابنتي عشان نصرف قدامه كل ده !!

- جرا أيه يا " آدم " ... إحنا بنتكلم دلوقتي في المصاريف !! و لا بنتكلم في حل للمشكلة اللي إحنا فيها !!

- أنا بس بفكر معاكي بصوت عالي ..

- عمومًا إنت مش هتتحمل لوحدك كل المصاريف .. أنا طبعًا هساعدك في كل حاجة ..

- أكيد إنتي عارفة كويس إن مش هو ده قصدي !! .. المهم إنتي فكرتي في حضانة كويسة من الحضانات اللي حوالينا ..

- أيوا .. " Baby World " اللي في ال " Compound " اللي ورانا ..

- أيه ده !! حرام عليكي يا " حبيبة " !! دي غالية أوي !! و كمان الناس بتقول إنها ما تستاهلش الفلوس اللي بتتدفع فيها ..

- بس فيها بقى ميزة مهمة جدًا .. الحضانة بتفضل مفتوحة لحد الساعة ستة بالليل ..

- أيه ده !!!! .. هما مش بيخلصوا الساعة أربعة ؟!!

- هما فعلًا ميعادهم الأساسي للساعة أربعة .. بس ميزتهم بقى إنهم عندهم extra time لحد الساعة ستة .. أكون أنا رجعت من الشغل..

- ويا ترى المصاريف اللي هتتدفع لـ " علي" دي لحد الساعة أربعة ولا للساعة ستة ؟!!

- لأ طبعًا ... المصاريف الأساسية لحد الساعة أربعة .. بعد كده بتبقى فيه extra fees ..

- extra fees !!!!! و دي كام بقى كمان ؟!!

- يعني .. مش كتير أوي ... حوالى 500 جنيه زيادة ..

- 500 جنيه !!!! يانهار أبيض !! .. أمال المصاريف الأساسية أصلًا كام؟!!

obeikandl.com

- آآآآآآآ .. 2200 جنيه ..

- ده لنور و على ؟!!

- لأ .. دي لعلي بس ....

- إيه !!!!!!!!!!! يانهار أبيض !! " حبيبة " انتي أكيد بتهزري ! صح ؟!!

- بص يا " آدم " يا حبيبي .. أنا عارفة إن دي هتبقى مصاريف كتير ... بس يا حبيبي ده حل مؤقت بس لحد مانظبّط أمورنا .... OK !!

- ... ok يا " حبيبة " .. لو الحل ده هو اللي هيريحك أنا مش هقف قدامك !! .. بس ياريت الولاد ما يحسوش إنك بقيتي مشغولة عنهم فجأة .. خصوصًا إنهم هيقضوا معظم يومهم بعيد عننا و عن البيت..

- طبعًا يا حبيبي .. ما تقلقش .. أكيد أنا مش هقصر مع ولادي .. إتطمن..

" أكيد طبعًا أنا مش هقصر مع ولادي ... إتطمن .."

هكذا و بهذه الجملة أنهت " حبيبة " حوارها مع " آدم " بعد أن كسبت المعركة و استطاعت أن تقنعه بفكرة الحضانة كحل مثالي ، اعتقادًا منها بأنها عندما تختار حضانة باهظة الثمن ستكون بذلك وفّرت لطفليها البديل المناسب لرعايتها لهما ، و أن ساعتان في اليوم ستكفيها للقيام بدورها كأم على أكمل وجه بعد رجوعها من العمل ...

وبعد دخول " علي" الحضانة ، و كذلك ذهاب " نور " إليها كل يوم بعد انتهاء يومها الدراسي في المدرسة ، استطاع كلًا من " آدم " و " نور " الإنتظام و التركيز في عملهما دون حدوث أي شيء يجعلهما يشعران بالمعاناة لتحقيق هذا .. و لكن .. ظهرت مشاكل أخرى كثيرة و جديدة أيضًا عليهم ، و لكن كان ضحيتها هذه المرة هما " علي" و " نور " ....

فبالنسبة " لعلى " ... ذلك الطفل المسكين و الذي لم يتعدى عمره عامان ، قد فُرض عليه الخروج من بيته كل يوم الساعة السابعة صباحًا في عز برد الشتا في شهر ديسمبر ، مما أدى إلى كثرة تعرضه للإصابة بنزلات البرد المستمرة و التي تفرد ضلوعها على الأطفال خاصة من لا تتعدى أعمارهم الثلاث سنوات ، هذا من ناحية التأثير السلبي على الأطفال صحيًا .... أما من ناحية التأثير النفسي ، فلقد ذكرنا مسبقًا أن بقاء الطفل في مثل هذا السن و لفترة طويلة يوميًا يؤدي إلى تعلقهم الشديد بهذا المكان أكثر من بيوتهم ، و بالمُدرسة و ال nanny أكثر من آبائهم و أمهاتهم ..

أما بالنسبة " لنور " .. هذه البنوتة ذات الخمسة أعوام و التي اعتادت على الحياة الصحية و المستقرة في حضن أمها و أبيها ، فلقد اختلفت حياتها تمامًا بعد ذهابها لهذا المكان بعد المدرسة بدلًا من أن تذهب إلى بيتها ، فبعد أن كانت أمها هي التي تكون بانتظارها بعد انتهاء يومها الدراسي لتأخذها في أحضانها ، فهي بالنسبة لنور سر الحياة التي تستمد منها قوتها و بهجتها ، أصبحت الآن الدادة التي تعمل بالحضانة هي التي تكون في استقبالها ، لتدخل البنت داخل حجرة لا توجد بها

سوى كراسي خشبية غير مريحة ، فتستلقي على أحدها واضعة يديها على الترابيزة التي أمامها لتجعل منها مخدة تلقي برأسها عليها لتستريح بعد عناء يومها الذي استمر أكثر من ثمانِ ساعات و سيستمر لساعتين أخريين على الأقل إلى أن تخرج من هذا المكان . هذا من الناحية النفسية .. أما من الناحية الصحية فلقد أصبحت هذه المسكينة هزيلة البدن ، غير منتظمة في تناول وجباتها ، فمعدتها الصغيرة تعتمد فقط على بعض السندويتشات و أكياس الشيبسي و البسكوت ، تلك الأشياء التي تعتمد عليها الأمهات كحل سريع لسد جوع أطفالها بمجرد أن يفتحوا أعينهم منذ شروق الشمس وحتى رجوعهم وقت الغروب ..

و هكذا أصبحت حياة كل من " نور " و " علي" و حياة أطفال كثيرين يقضون معظم يومهم خارج منزلهم مع أناس غرباء عنهم .. فبعد الدفء و الحياة الصحية و المستقرة التي كانا يتمتعان بها في ظل أمهما ، أصبح كل شيء في حياتهما يمر بشكل عشوائي و بفتور شديد . فكل الأيام أصبحت تشبه بعضها ، حتى أيام الإجازة الأسبوعية أصبحا لا يمكنهما الإستمتاع بها كما كانا يفعلان مع والديهما من قبل ، و ذلك بعد أن أصبحت مخصصة للقيام بالإلتزامات المنزلية التي لا يمكن القيام بها خلال باقي أيام الأسبوع لانشغال أمهما ، فأصبح يوم الجمعة هو اليوم المخصص لزيارات الأهل الروتينية و شراء خزين البيت . أما السبت فهو اليوم المخصص للنظافة و القيام بأعمال المنزل ، فتأتي الشغالة من الساعة التاسعة صباحًا لتعلن حالة الطوارئ في البيت حتى وقت انصرافها الساعة الخامسة مساءًا ، و

تنشغل الأم بمتابعة خط سير الشغالة داخل المنزل ، و متابعة المكوجي ..... إلخ إلخ ، مما يجعل الزوج يشعر بعدم الإحساس بالراحة في يوم إجازته فيترك البيت لينجز هو الآخر أي مشاوير عليه إنجازها بدلًا من قضاء إجازته في وسط كل هذا الصخب الناتج عن صوت المكنسة و صوت الغسالة و صوت " حبيبة العالي و هي تتشاجر مع الشغالة . أما " نور " و " علي" فيظلا بمفردهما حتى في أيام الإجازة ، ليقضيانها أمام الكرتون و اللعب بال I Pad ....

هكذا أصبح كل واحد منهم مشغول عن الأخر ، و أصبح رِتْم حياتهما سريع ، لدرجة أن لا وقت للحوار لديهم إلا عند تجمعهم في السيارة أثناء ذهابهم لأي مشوار ، و الذي عادة يتحول إلى مشاجرة بين " آدم " و " حبيبة " ، فأصبحا يستغلان أي وقت يجمع بينهما لتصفية خلافاتهما ، حتى و إن كان هذا الوقت في السيارة أمام طفليهما ..

***

البديل الثاني

الوجبات السريعة

تعتبر مطاعم الوجبات السريعة (Fast Food) و التي تحيطنا من كل مكان ، فحيث نتواجد تكون بجوارنا هذه المطاعم " سواء كنا في البيت أو في العمل أو في المول أو في النادي أو في الجامعة أو في المدرسة .... إلخ " ، هي أحد أهم وسائل المساعدة لدى الزوجة و الأم العاملة ، لاعتمادها عليها أعتماد قوي كبديل لها في القيام بإحدى مهامها تجاه أفراد أسرتها في توفير الطعام لهم بعد رجوعها من العمل ..

فالوجبات السريعة هي الحل السريع و المسعف للأم العاملة ، و الذي تقدمه لأطفالها لعدم توافر الوقت لديها لإعداد الطعام لهم ، خاصة مع رجوعها في وقت متأخر من عملها و الذي يستنفذ كل طاقتها البدنية و الذهنية خلال أكثر من تسع ساعات يوميًا ..

فتلجأ الكثير من الأمهات إلى هذه الوجبات بصرف النظر عن مخاطرها و الأضرار الناتجة عنها و التي تهدد صحة كلا من الصغار و الكبار أيضًا.

و لكننا هنا لن نصرف نظرنا عن هذا الخطأ البشع و الذي ترتكبه هذه الأمهات في حق أطفالها نتيجة لانشغالها عنهم ..

****

فهذه الأطعمة و التي تتكون من محتوى عالي من الشحوم و الزيوت و الدهون و النشويات مع القليل من البروتينات و الخضروات و الألياف الطبيعية والتي تتسبب في حدوث الكثير من الأمراض للأطفال " كارتفاع ضغط الدم ، و أمراض القلب و الكلى "

كما أكدت بعض الأبحاث العلمية مؤخرًا أن هذه الوجبات تساهم بدرجة كبيرة في إصابة الأطفال بالربو نتيجة لخلوّها من الفيتامينات و المعادن .. و يمتد ضررها بالطفل حيث تتسبب في خلل الحركة الطبيعية للأمعاء و الذي ينجم عنه إمساك و اضطرابات عملية الإمتصاص إلى جانب نقص المناعة لديهم .. كما أن تناول السكريات و الدهون بكثرة " و التي تحتوي عليها هذه الأطعمة بنسبة كبيرة تؤثر سلبًا على سلوك الأطفال نتيجة لإصابتهم بخمول العقل و ترهل الجسد ..

هذا إلى جانب ايضًا تأثيرها السلبي على اجتماع أفراد الأسرة حول " مائدة طعام واحدة " .. فأصبح كل أفراد الأسرة لا يجتمعون حول مائدة واحدة كما كانت الأسرة المصرية من قبل " و التي كانت تجتمع و لو على طبق فول " ، فالوجبات السريعة ساعدت كل واحد منّا على تناول طعامه وقتما يريد في أي مكان دون الحاجة إلى الإلتزام بالإنتظار حتى يتناول غداءه مع باقي أفراد أسرته ، فالأب و الأم يتناولا غداءهما مع أصدقائهما في العمل ، أما الأبناء فيتناولونه مع أصدقائهم في النادي أو حتى بمفردهم في المنزل .. و ذلك كله نتيجة للحياة السريعة

التي تخضع لها معظم الأسر هذه الأيام و التي تنتج عن انشغال الأب و الأم عن أبناءهما ، و عدم توعيتهم بضرورة الإلتزام بتخصيص وقت كافى يقضونه مع أسرتهم ..

كيفية التحكم في تناول هذه الأطعمة

يجب أن يكون تناول هذه الوجبات السريعة في الأوقات الإضطرارية فقط ، فنحن نعلم أنه من المستحيل أن نحرم أطفالنا منها طوال الوقت خاصة في ضوء تواجدها أمامهم في كل مكان ، و لذلك ننصح بأن نقلل من هذه الوجبات قدر المستطاع على أن يتم تناولها مرتين شهريًا أو مرة إسبوعيًا على الأكثر ، علي أن تكون وجبات صغيرة نوعًا ما ، مع الحرص على وجود الخضروات في الوجبة في طبق جانبي .. كما يجب على الأب و الأم أن يتحدثا كثيرًا مع أبناءهما عن مخاطر هذه الأطعمة و غرس ثقافة الأكل الصحي .. و هذا بالتأكيد لن يحدث إلا إذا بدءا بأنفسهما بتنفيذ هذه العادة الصحية حتى يكونا قدوة حسنة لأبناءهما ..

و بالنسبة " لحبيبة " و التي كانت تحرص على توفير الطعام الصحي لأفراد أسرتها ، و تحاول إبعادهم و حمايتهم من هذه الأطعمة الضارة ، و التي ربما كانت تسمح لهم بتناولها في يوم الجمعة فقط كنوع من كسر الروتين . نجدها الآن و قد اختلفت كثيرًا ، فلم يعد لديها وقت لهذا .

الأمر الذي دفعها إلى التنازل عن مبدأها ، و ذلك باللجوء إلى الوجبات السريعة لسد جوع زوجها و طفلها و التي لا تحتاج للوقت و لا حتى مجهود ، بدلًا من الأكل البيتي ..

الأحد – الساعة السادسة و النصف مساءًا

(لحظة رجوع " آدم " من العمل)

- السلام عليكم

- أهلًا يا حبيبي .. و عليكم السلام

- إيه ده!! هو إنتي في البيت !! أول مرة ترجعي بدري النهارده !!

- بالعكس !! أنا مشيت من الشغل على الساعة خمسة و رُوحت أخدت الولاد من الحضانة حوالى الساعة ستة .. يعني زي كل يوم .. إنت اللي اتأخرت النهارده ، إشمعنى !!

- والله يا حبيبتي أنا كنت همشي في ميعادي ، بس لقيت نفسي برجع أقعد لوحدي في البيت لحد مابتيجي إنتي و الولاد !! خصوصًا بعد مابقيتي تخلصي شغلك الساعة خمسة مش تلاتة زي أول ما بدأتي !! فقلت أقعد أكمل شغلي أحسن بدل ما أرجع أقعد لوحدي .. أمال فين الولاد !! مش سامع دوشة يعني !! Please قوليلي إنهم نايمين .. نفسي أقعد معاكي لوحدنا شوية ..

- " علي" بس هو اللي نايم .. و " نور " بتغير هدومها عشان أوديها التمرين ..

obeikandl.com

- تمرين !! تمرين أيه !!

- تمرين التنس يا حبيبي .. إنت ناسي ولا أيه ؟!

و هنا تتغير ملامح " آدم " و نبرة صوته لإصابته بالإحباط ..

- تنس !!!!!!!!!!!! لأ يا حبيبتي واضح إنك إنتي اللي ناسية إني كلمتك النهارده و إنتي في شغلك و قولتلك إني نفسي آكل من إيديكي النهارده و بعد كده نقعد شوية مع بعض !! .... إحنا بقالنا كتير ماأكلناش سوا !! و لا حتى عارف أقعد معاكي لوحدنا !!

- معلش يا حبيبي .. و الله الصبح لما كلمتني كنت ناسية خالص موضوع التمرين ده .. إنت عارف الواحد و هو في الشغل بيبقى متلخبط و مش مركز ...

- آآآه ما انا عارف طبعًا ..!! لأ عداكي العيب !! طب أنا جعان دلوقتي .. هاكل ولا مش هاكل ؟!!

- لأ طبعًا يا حبيبي أكيد هتاكل .. أنا جبت للولاد KFC و جبتلك معاهم

- KFC تاني يا حبيبة !!!!!!!!

- أعمل أيه يعني يا " آدم " !! ما انت شايف أنا لسة جاية من الشغل ما غيّرتش حتى هدومي و هنزل تاني بسرعة عشان أودّي " نور " التمرين ..!! كنت هعمل أكل إزاي أنا بقى؟!! تقدر تقولّي !!!!!!!

- آه والله عندك حق !! مش عارف أنا بردو ساعات بسأل أسئلة غريبة جدًا !! .. طب يللا نلحق ناكل لقمتين مع بعض قبل ما تنزلي ...

- كل انت يا حبيبي بالهنا و الشفا .. أنا إتغديت في الشغل ..

- كمان ..!!!! طيب هدخل آكل مع " نور " حبيبتي .. بقالى كتير ما أكلتش معاها ..

- الولاد كمان أكلوا أول مارجعنا البيت ...

- بجد أنا مش فاهم !! هو أنا ليه برجع البيت أساسًا !! طالما أنا مليش لازمة كده في أي حاجة ..!! لا بناكل سوا ، ولا بنقعد مع بعض ، و لا بستمتع مع الولاد ، ولا .....

فتقاطعه " حبيبة " قبل أن يستكمل جملته و التي كانت تعلم جيدًا محتواها قبل حتى أن ينطقها ..

- " آدم " !!! Please مش وقت الكلام دا خالص .. ياريت تأجل حوار التأنيب ده لبعدين عشان أنا مش فاضية دلوقتي !!

- تأنيب !! ماشي يا " حبيبة " .. أنا هدخل أتطمن على الولاد و اسلّم عليهم ..

سكت " آدم " لا ليؤجل حواره لوقت آخر مناسب كما طلبت منه " حبيبة " ، و لكن لأن الكلام أصبح لا فائدة منه ، فبماذا ينفع الكلام لمن ليس له أذنين !! ..

دخل " آدم " غرفة " نور " ليطمئن عليها بعدما خلع جاكيت البدلة و القى به بكل إحباط على الكرسي ، فيجد ابنته مستلقية على سريرها غارقة في نومها مرتدية فقط ملابسها الداخلية و بجانبها ملابسها الرياضية و التي كانت من المفترض أن ترتديها ، فأسرع إليها " آدم " ليغطيها بالبطانية خوفًا عليها من البرد و تركها نائمة بعد أن ترك قبلة دافئة على رأسها ...

- إنتي قولتيلي بقى رايحة فين دلوقتي يا " حبيبة " ؟!!

- يابني ما أنا قلتلك رايحين تمرين التنس !! هو الزهايمر اشتغل و لا أيه!!

- يا ترى بقى إنتي اللي رايحة تلعبي تنس ..!!

- هاهاها .. بتتريق حضرتك عليّا !!

- لأ بجد .. إنتي رايحة تعملي أيه في تمرين التنس !! .. دي بنتك نايمة جوا في أوضتها نصها على السرير و النص التاني على الأرض .. دي حتى ما كملتش لبسها ..

- يا خبر أبيض !! طب أنا هدخل أصحيها بسرعة لحسن نتأخر على التمرين ..

- لأ إستني .. حرام عليكي .. سيبي البنت نايمة ..

- طب و التمرين !!

- تمرين أيه بس ..!! طز في التمرين .. دي البنت نايمة كأنها ما نامتش بقالها أسبوع .. إنتي إزاي عايزاها بعد 11 ساعة من ساعة مابتصحى من النوم لحد ما بترجع البيت يبقى عندها طاقة إنها تروح تمرين أساسًا !!

- عندك حق .. خلاص خليها نايمة مرتاحة النهارده ..

فرح " آدم " كالأطفال ، اعتقادًا منه إنها سوف تكون فرصة جيده حتى ينفرد بحبيبته ، خاصة بعد أن أصبح ذلك شيء مستحيل و لن يتكرر بسهولة ..

- و أهي فرصة بردو إننا نقعد مع بعض لوحدنا شوية .. بقالي كتير ما قعدتش معاكي قعدة حلوة في هدوء بعيد عن زحمة الدنيا و الشغل و المسئوليات ..

حاول " آدم " أن يداعب " حبيبة " و هو يتحدث معها معبرًا عن مدى اشتياقه لها و للجلوس معها ، راميًا برأسه بين أحضانها ليرتاح بها بعد يوم شاق .. و لكن ! من الواضح أن " آدم كان شخص حالم و واسع الخيال ..

- لأ إستنى بس !! نقعد لوحدنا أيه !! أنا عندي مشوار مهم لازم أعمله..

- مشوار !! مشوار أيه !! إحنا مش قلنا هنسيب البنت تنام براحتها !!

- لأ ... أنا مش بتكلم على التمرين .. أنا بتكلم على مشوار تاني ليّا أنا ، كنت عايزه أعمله بقالي كام يوم بس مكانش عندي وقت .. فقلت أستغل الوقت اللي الولاد نايمين فيه ده و أنزل أعمله ...

- و ده مشوار أيه ده بقى!!

- الكوافير ..

- نعم ياختي .. كوافير أيه !! ما يتأجل الكوافير لبكره !! الدنيا يعني مش هتطير !!

- لأ معلش يا حبيبي .. أنا فعلًا محتاجة أعمله النهارده .

- يا ستي لو عشاني ، أنا أديني بقولك إنتي مش محتاجة .. إنتي في عيوني قمر في كل الأوقات ..

حاول " آدم " أن يستمر في مداعبة " حبيبة " و مغازلتها بأحلى الكلمات كي تحن عليه بالجلوس معه و لو لساعة واحدة يجددان فيها مشاعرهما التي تعينهما على قسوة الحياة المزدحمة بالمتاعب و الأعباء

- لأ بجد يا حبيبي أنا فعلًا لازم أعمله النهارده ، أصلي عندي بكره إجتماع مهم أوي في ال Head Office ، و كل المديرين هيبقوا موجودين .. يرضيك أروح و شعري عامل كده !!

- طب و يرضيكي إنتي تسيبي جوزك لوحده و تنزلي و الولاد نايمين !! و انتى عارفة إن لحظة زي دي ما بتتكررش بسهولة ..!!

obeikandl.com

- لأ طبعًا مايرضينيش .. بس هي ساعة زمن واحده و هتلاقيني بين إيديك ... OK ..!!

- طب إفرضي بقى إن " علي" صحي في الساعة دي !! هنعمل أيه ساعتها !!!

- لأ يا حبيبي ما تقلقش .. " علي" مش هيصحي قبل بكره الصبح إن شاء الله .. ماشي ..!!

- ماشي يا " حبيبة " .. ماشي !! بس ما تتأخريش عن ساعة ..

- ما تقلقش يا حبيبي .. هي ساعة زمن واحده .. Bye Bye

ذهبت " حبيبة " تاركة " آدم " وحيدًا ، على أمل أنه على موعد مع السعادة بعد ساعة من نزولها من البيت ، و لكن الساعة أصبحت ساعتين و لم تأتي حبيبته بعد ، فاتصل بها ليطمئن عليها ..

- أيه يا حياتي إنتي فين كل ده ؟

- لسة خارجة حالًا من الكوافير يا حبيبي

- كل ده ..!! إنتي مش قلتي ساعة واحده و هترجعي ..!!

- معلش يا حبيبي .. أصلي بعد ماعملت شعري قلت أعمل باديكير و مانيكير بالمرة .

- كمان ..!!! طب ياللا بقى تعالى .. أنا قاعد كل ده مستنيكي و بقاوم النوم بالعافية ..

- حاضر يا حبيبي .. أنا بس هاروح لحد السوبر ماركت أجيب شوية حاجات للولاد عشان الفطار بكره ..

- ما حبكتش يعني يا " حبيبة " .. تعالى و أنا هانزل أجيبلك كل حاجة بكره ..

- لا يا حبيبي مش هينفع خالص .. التلاجة فاضية و لازم أجيب حاجات لبكره ..

- ماشي يا " حبيبة " براحتك ..!!

- ما تخافش يا حبيبي ، مش هتأخر عليك ، بالكتير نص ساعة و أكون عندك ..

- ماشي OK .. مستنيكي .. مع السلامة ..

انتظر " آدم " مرة أخرى على أمل تحقيق أمنيته بالجلوس مع حبيبته بمفردهما و لو لساعة واحدة .. نعم .. فلقد أصبحت هذه أمنية صعبة المنال لـ " آدم " .. فبعد أن كان يرجع بيته ليجد زوجته في استقباله ، ليرمي بنفسه في أحضانها تاركًا خلفه تعب اليوم بكل مشاكله التي كان ينساها بمجرد جلوسه معها و مع طفليه على مائدة طعام واحدة داخل بيته الذي كان بمثابة مملكة الراحة له ، هذه المملكة التي كانت تحكمها زوجته و تضع فيها من الأسس و القوانين ما ينظم حياتهم جميعًا، و يوفر لهم كل سبل الراحة و النجاح عكس ما أصبحوا عليه الآن .. فهو الآن تائه ، لم يعد يشعر بالإستقرار بعد أن تحول هذا البيت من مملكة إلى مجرد مكان يذهبون إليه فقط

ليُغيروا ملابسهم و يأخذون قسطًا من النوم الذي لم يستطع " آدم " مقاومته بعد تأخير " حبيبة " للمرة الثانية ..

نام " آدم " بعد أن تملك منه الإحباط بسبب عدم تحقيق حلمه ، فلقد أصبح ليس له الحق في طلب أي شيء من زوجته و إلا سوف يُتهم بالأنانية و عدم التقدير لمتاعبها اليومية في عملها ، فهي الآن امرأة عاملة عليها من الأعباء مثل ما عليه و ربما أكثر ، فكيف له أن يطالبها بالإهتمام به و توفير الراحة له..!! كم أنت أناني أيها الرجل ..!!!!!!

هكذا أصبحت المرأة العاملة تتعامل مع زوجها ، فترى أن متطلباته و أحتياجه لها ما هو إلا نوع من أنواع التبجح ، فهو ليس من حقه أن يطلب منها أن تفكر فيه أو حتى تخصص له بعض الوقت .. خاصة بعد أن " تساوت الرؤوس " !!

نعم .. لقد تساوت الرؤوس و أصبحت الزوجة مثل الزوج بعد أن كانت هي الأعلى ، فكانت بمثابة " رُبّان السفينة " و القائد الذي يسير بأهله ليصل بسفينتهم لبر الأمان .. و لكن و بهذه المساواة يفقد هذا الربان هذه المكانة عندما يتخلى عن مكانه الأساسي مطالبًا بالتساوي بينه و بين من هم أقل منه على السفينة ، فيشاركهم أعمالهم تاركًا السفينة دون قائد و لا رُبّان .. فالكل يعمل و الكل يجتهد و لكن دون قواعد و خطة يسيرون عليها ، فيمشي كلًا منهم برأيه ، فتحدث الخلافات ، و تفقد السفينة مسارها الصحيح فيتوه كل من عليها ..

فمفهوم المساواة بالنسبة للزوجة لن يتحقق إلا بالحصول على نفس مهام الزوج ، تاركة خلفها مهام أخرى لن تتحقق إلا بها .. و هذا المفهوم الخاطئ يقلل من المرأة و لا يرفع من شأنها الذي هو بالفعل الأعلى لما تحمله من مسئوليات و واجبات أوكلها لها وحدها المولى عز و جل لعلمه بأن لا أحد على كوكب الأرض يستطيع القيام بها غيرها ، فتترك هي كل هذا لتتساوى بالرجل ..

لم يجد " آدم " بعد ذلك غير حضن طفليه لينام بينهما فيشعر بالدفء الذي افتقده مع " حبيبة " .. و هكذا بدأت الحياة الروتينية و التي عادة ما تؤدي إلى إصابة الزوج بالملل و افتقاد المشاعر و عدم الإحساس بأهميته من جانب زوجته .. وعندما يصل الرجل إلى هذه المرحلة فلن يجد أمامه سوي طريقين لابد و أن يسلك أحدهما :

1- إما أن يعبر عن غضبه الناتج عن معاناته من تقصير زوجته في واجباتها تجاهه ، و ذلك عن طريق افتعال مشاجرة معها كل يوم . الأمر الذي يؤدي إلى كثرة المشاكل و من ثم يؤثر سلبًا على الأبناء بسبب الحياة غير الصحية التي أصبحوا يعيشونها ..

2- أو أنه يرضى بالأمر الواقع ، و يتنازل عن حقه في إحساس زوجته به حتى لا يُتهم بالأنانية ، و يغلق فمه لتفادي المشاكل التي ستزيد الحياة مرارة .. الأمر الذي يؤدي مع مرور الوقت إلى إصابته بالفتور تجاه زوجته و بيته ...

و في الحالتين ينتهي الأمر إلى حدوث فجوة كبيرة بين الزوج و الزوجة و التي تنتهي عادة بالطلاق ...

فلقد شهدت الآونة الأخيرة صعودًا متتاليًا في نسبة الطلاق ليس فقط في مجتمعنا بل في العالم كله ، فيُعَدّ انشغال المرأة عن زوجها و بيتها أحد أهم الأسباب التي تؤدي إلى فشل العلاقة الزوجية و منها إلى الطلاق ، و في حالات أخرى لم يفضل فيها الزوج و الزوجة الإنفصال من أجل الأولاد ، فيقررا البقاء كزوج و زوجة على الورق فقط ، يعيشا تحت سقف منزل واحد من أجل أبناءهم ، حتى لا يفتقدوا وجود الأب و الأم معهم و يبقى لديهم الإحساس بمعنى الأسرة ..

***

صباح يوم الإثنين

الساعة السابعة صباحًا

يستيقظ " آدم " على أصوات " نور " و " علي" و هما يقفزان فوقه من السعادة بعدما وجداه نائم بجوارهما ..

- Good Morning Papy

- Good Morning يا حبيبة بابي .. إيه ده !! هو أنا نايم هنا من امبارح..

- Yes Papy .. أنا مبسوطة أوي إنك نمت في سريري .. ممكن تنام معانا كل يوم ..

obeikandl.com

- ماتقلقيش يا حبيبتي .. شكلي كده هنام جنبكوا كل يوم !!

فتزيد " نور " من قفزها على السرير فرحة بما قاله لها أبيها حتى دخلت عليهم " حبيبة"

- صباح الخير ..

- أهلًا !! أيه ..!! لسة راجعه دلوقتي و لا أيه ..!!

- هنبدأها تريقة بقى ولا أيه ..!!

- لأ وعلى أيه ..!! مش طالباها مشاكل ع الصبح ... هي الساعة كام دلوقتي

- الساعة سبعة

- إيه ده ! غريبة..!! مش عوايدك .. ما بتتنططيش يعني و لا بتصرخي كعادتك لما بتصحي متأخرة ..!!

- ما انا قولتلك إني عندي النهارده Meeting في ال Head Office على الساعة عشرة .. فهطلع عليه على طول من غير ما أروح الفرع الأول ..

- إجتماع في ال Head Office اللي هو في التجمع الخامس !! يعني سيادتك مش هترجعي البيت النهارده قبل الساعة تسعة بالليل !... يعني أنا اللي هعدّي آخد الولاد النهارده بعد الشغل .. طب تمام ! يا ترى بقى الولاد هياكلوا أيه بقى لما نرجع البيت ؟!

obeikandl.com

- يا إما تطلبلهم أكل من برا .. يا إما تعملّهم إندومي ، أنا جبت كتير إمبارح من السوبر ماركت ..

- آه صحيح أنا نسيت إن الولاد تقريبًا بياكلوا كل يوم من برا .. معلش يا حبيبتي أعذريني ، أصلي بقيت أنسى كتير ..

- دا انت مصمم بردو تتريق و نتخانق على الصبح ..

- لا أبدًا .. و لا بتريق ولا حاجة .. أنا بس بحاول أتعود على أسلوب الحياة الجديد ، فبقعد أفكر نفسي كل شوية عشان ما أنساش ..!! عن إذنك بقى لحسن أنا كمان عندي شغل مش عايز أتأخر عليه.. كفاياني تأخير !!

هكذا بدأ اليوم و كل يوم .. لم تعد الرومانسية و لا حتى الحميمية عنوانهما مثلما كانا من قبل ، و كذلك حوارهما الذي أصبح يحمل الكثير من الغضب و العتاب و عدم الرضا ، حتى أصبحت حياتهما بلا طعم .. كل هذا الغضب الذي يحمله " آدم " بسبب إهمال زوجته له سيزداد عندما سيجد أنه ليس وحده ضحية هذا الإهمال الذي طال ايضًا طفليه ، و اللذان سيعانيان بشدة من إهمال أمهما لهما.

***

الساعة الواحده ظهرًا

يستقبل " آدم " مكالمة هاتفية هامة من " حبيبة " أثناء وجوده في عمله

- الو

- أيوا يا " آدم " ! ما بتردش على تليفونك ليه ؟!

- هكون بلعب يعني يا " حبيبة " !!!! ما هو أكيد مشغول في شغلي ..!

- طب انت وراك حاجة دلوقتي ؟؟!!

- اشمعنى !!

- أصلهم كلموني من الحضانة دلوقتي ، و بيقولولي إن " علي " تعبان شوية ، وإنهم فاصلينه عن باقي الولاد عشان ما يعديهمش ..

- تعبان إزاي يعني !!

- مش عارفة ! المشرفة بتقوللي إن صدره تعبان أوي و بيكح جامد ..

- يا حبيبي يا " علي" .. طب أنا هاروحلُه حالًا .. إنتي طبعًا جاية في الطريق مش كده ؟!!

بدأ صوت " حبيبة " يتلعثم عند هذا السؤال

- آآآآآآآآآآ ..!! أنا !! أنا ..!! لأ أصلي ..!!!!

obeikandl.com

- أصلك أيه يا " حبيبة " ؟!! .. ابنك تعبان و حضرتك قاعده في الشغل و مش ناوية تجيله ؟!!

- صدقني يا حبيبي مش هينفع خالص .. دا احنا لسه حتى مابدأناش ال Meeting لحد دلوقتي ..

- ما طز في ال Meeting بتاعك يا شيخة !! أمال مين اللي هايقعد مع إبنك لما يروح البيت ..

- آآآآآآ ..!! معاك يا حبيبي ..

- لا والله ..!! يعني حضرتك ناوية تكملي يومك عادي في الشغل لأن شغل سيادتك مهم ما ينفعش تسيبيه !!! و أنا أمشي من شغلي و أروح أجيب الولد المسكين اللى انتي رامياه في الحضانة و أروح أقعد بيه في البيت و ما أرجعش شغلي تاني !!! أيه اللامبالاة اللي إنتي بقيتي فيها دي !! يا شيخة حرام عليكي !!

- " آدم " please إهدى .. مش وقته خالص اللي إنت بتقوله ده !! روح خُد الولد دلوقتي ، و إبقى إنصبلي محكمة بعدين ..

- مش وقته !!!!!! هو من إمتى يا هانم بيبقى وقته ؟!! قوليلي على وقت أقدر أكلم سيادتك فيه ، لحسن بقيت كل مابحب أتكلم معاكي بيبقى مش وقته بالنسبالك !!!

- طب أرجوك تهدى عشان نعرف نفكر .. أيه رأيك توديه عند ماما ؟!

- والله !!!! يعني أمشي الساعة واحده من شغلي في أكتوبر عشان أروح أخد الولد من الحضانة في الشيخ زايد و أطلع بيه بعد كده على المحور واخد زحمة المهندسين عشان أوصل لحد الدقي و أسيب الولد هناك عشان أرجع آخد كل الطريق ده من أول و جديد بس بالعكس !!! و تفتكري بقى يا هانم بفكرتك العبقرية دي أنا ممكن أرجع شغلي قبل الساعة أربعة مثلًا !!!!

- خلاص يا " آدم " .. ماتسيبش شغلك .. أنا هرجع أكلم المشرفة تخليه زي ما هو في أوضة لوحده لحد ماتخلص شغلك و تروحله على الساعة خمسة ..

- يعني يا إما أنا أسيب شغلي يا إما الولد يفْضَل مرمي في الحضانة و هو تعبان !!! يعني معندكيش مشكلة إن أي حد غيرك هو اللي يضحي و يستحمل !! المهم إنك إنتي تبقى تمام في شغلك مهما حصل !! إنشاالله الدنيا تتطربأ حواليكي المهم إنك إنتي حياتك تمشي طبيعي !! حتى لو الموضوع يخص إبنك اللي إنتي حكمتي عليه إنه ينزل كل يوم و هو في السن ده في عز البرد عشان حضرتك تثبتي نفسك !!

- " آدم " لو سمحت آآ.....

- بلا " آدم " بلا زفت ... إسمعي ! أنا هنزل أجيب الولد دلوقتي و هروّح بيه على البيت و هفضل قاعد معاه مش هرجع على شغلي .. لأني مش هسمح إن الولد هو اللي يدفع حساب خلافنا مع بعض .. بس قسمًا

عظمًا يا " حبيبة " دي هتكون أخر مرة أسيب فيها شغلي و لو حتى عشان ولادي .. سلام !!

شعر " آدم " أن "حبيبة " أصبحت تتعامل معه مثلما تتعامل مع الوجبات السريعة ، فهو بالنسبة لها أحد حلولها السريعة و المسعفة لها ، والتي تلجأ إليها عندما يتطلب الأمر ، حتى تتمكن من تفادي أي مشكلة يمكن أن تعوقها عن عملها ، دون الإلتفات إلى مسئولياته التي يحملها هو الآخر . اعتقادًا منها أنها من حقها عليه أن يقف بجانبها حتى و لو على حساب عمله و مستقبله !!

خرج " آدم " من عمله بداخله مزيج من الغضب من " حبيبة " و الخوف على " علي" الذي وجده عندما وصل إلى الحضانة جالسًا على الأرض و هو يبكي بكاءًا شديدًا و بجواره سيده في الأربعينات من عمرها " Nanny " في غرفة منعزلة عن باقي الغرف الأخرى التي يلعب بها باقي الأطفال .. أخذه " آدم " من الحضانة و اتجه به إلى البيت و في الطريق لم يتوقف " علي" عن البكاء و هو يردد كلمة واحده " Mumy" .

وصلوا المنزل ، و أخذ " آدم " طفله في حضنه ليرتاح بين يديه بعد أن قام بعمل بعض الإسعافات الأولية له ، كقياس درجة حرارته و التي وجدها 38 و شرطتين فأسرع بإعطائه خافض للحرارة مع عمل بعض كمادات المياة الفاترة لتساعد على تقليل حرارته .. و بعد أن شعر بأن " علي" قد تحسن قليلًا ، قام بالإتصال بحبيبة و التي حاولت مرارًا و تكرارًا الإتصال به و لكنه لم يجيب على إتصالاتها ..

- أيوا يا " آدم " !! إنت فين كل ده !! بقالى ساعة بكلمك و انت ما بتردش عليّا !! حرام عليك ...

- ..... !! إبعتيلي رقم مشرفة الأتوبيس عند " نور "

- " نور " !!!! ليه !! فيه حاجة حصلت لنور كمان ؟!!

- لأ الحمد لله مافيش حاجة حصلت .. أنا بس هكلم المشرفة عشان أخليها تجيب "نور " على البيت بدل ماتوديها على الحضانة ، خلّي البنت تاخدلها أجازة من المشورة بتاعة كل يوم دي !!

- طب بس طمنّي الأول على " علي" ..

- تعبان يا " حبيبة " !! .. " علي" تعبان و درجة حرارته عالية

- طب ليه ما كنتش بترد عليّا كل ده ؟!! دا أنا كنت هتجنن !!

- واديني كلمتك يا ستي و عرفتك إن إبنك تعبان و درجة حرارته عالية !! ها..!! هتسيبي اللي وراكي و هتيجي تتطمني عليه ؟!!

- لأ أأأأأأأأأأأأ..... مانت عارف إني مش .....

- لأ واضح فعلًا إنك كنتي قلقانة على إبنك !! عمومًا يا " حبيبة " " علي" مش محتاجلك أساسًا ، أنا خلاص عملتله كل حاجة ممكن تتعمل .. ابعتيلي إنتي بس رقم المشرفة ، و ما تشغليش نفسك بينا .. خليكي في شغلك !!

- OK حاضر .. هبعتلك رقمها حالًا ..

و بالفعل تحدث " آدم مع مشرفة أتوبيس المدرسة و طلب منها توصيل "نور " إلى البيت اليوم بدلًا من الحضانة ، و كان قد وضع " علي" في سريره بعد أن نام بين ذراعيه بسبب تأثير الأدوية التي أعطاها له .. و عندها نظر " آدم " إلى الساعة ليجدها الثانية و النصف ، أي قبل رجوع " نور " إلى البيت بحوالي ساعة ، ففكر بإستغلال هذه الساعة في تحضير مفاجأة لإبنته ، و بعد تفكير طويل لم يجد شيء يمكن أن يفاجأها به أكثر من عمل الوجبة المفضلة لديها وهي المكرونة بالصلصة . فقام بسلق المكرونة ، و اتصل بالسوبر ماركت ليرسل إليه بعلبةصلصلة المكرونة الجاهزة ، و جهز أحلي طبق مكرونة بالصلصة من أجل عيون ابنته التي طارت من الفرحة عندما وصلت البيت ووجدت أبيها في انتظارها و معه طبق المكرونة .. و جلسا يتناولا غدائهما معًا إلى أن أستيقظ " علي" بعد أن أزعجته عدوة الأطفال الأولى " الكحة " و التي توقظهم من أحلى نومة كما فعلت مع " علي" ، الذي استيقظ و هو يصرخ صرخة شديدة ، متصارعا مع كحته التي تخرج من ضلوعه فتؤلمه ألمًا شديدًا

.. وجد " آدم " أن حالة ابنه سيئة للغاية لدرجة أنه لا يستطيع التنفس بشكل طبيعي ، فأسرع به إلى عيادة طبيب الأطفال الكائنة بالكمباوند المجاور لهم و معه " نور "..

" دكتور وليد " .. هو طبيب الأطفال الذي يتابع " نور " و " علي" .. والذي فوجئ بأن حالة " علي" سيئة للغاية و يعاني من ضيق تنفس

شديد ، فوضعه على جهاز التنفس لتوسيع الشعب الهوائية حتى يستطيع أن يتنفس بشكل أفضل ..

- طب يا دكتور بالنسبة لدرجة الحرارة العالية دي سببها أيه ؟!

- ما تقلقش ، دي نتيجة التهاب الزور و الحساسية اللي على صدره .. بمجرد ما نعالجهم درجة الحرارة هتنزل على طول إن شاء الله ، ده غير إني إديتله كمان حقنة مضاد حيوي ..

- طيب لو الحرارة عليت تاني ! أعمل أيه ؟!

- إحنا هنديله بروفين كل تمن ساعات ، و هو هيظبطله الحرارة ما تقلقش ..

- OK

- بس أنا ملاحظ إن " علي" وزنه قل عن المرة اللي فاتت ! ليه ؟!

فنظر " آدم " لإبنه نظرة حزن شديدة ، فهو الوحيد الذي يعلم السر وراء تدهور حالته و لكنه صامت لا يستطيع أن يفتح فمه

- ها ..... آه فعلًا ... هو أصله مابقاش ياكل كويس ..

- لأ .. لازم يرجع ياكل كويس .. واضح جدًا إنه عنده نقص كالسيوم ناتج عن سوء التغذية ..

- طيب ممكن تكتبله على فيتامينات أو حتى مكملات غذائية تساعده على تحسين وضعه ؟

opeikandi.com

- آه طبعًا ممكن ، بس ده مش هيغنينا على إننا لازم نركز الفترة الجاية أننا نأكله خضار و بروتين ، و طبعًا مش هوصيك على اللبن أو الزبادي على حسب هو بيفضّل أيه .. المهم إنه يتغذى على حاجات تحتوي على الكالسيوم ..

- آه آه طبعًا .. أكيد إن شاء الله ..

و بدأ دكتور " وليد " يتجه بنظره ناحية " نور " و التي و لأول مرة يراها هزيلة الجسد و لونها شاحب هكذا .

- أيه يا " نور " .. أول مرة يعني أشوفك هادية كده و مش بتتنططي كالعادة ..!!

فتنظر إليه " نور " بخجل و تحاول أن تختبئ بابتسامتها الهادئة في حضن أبيها ..

- أصلها لسه راجعة من المدرسة .. و انت عارف الولاد بيرجعوا من المدرسة هلكانين ..

- آه بس أنا ملاحظ بردو إنها خاسّة أوي المرة دي و شكلها مش عاجبني ... أيه رأيك يا " نور " ، ممكن أكشف عليكي ؟!

- NO

- ليه بس !! ما تخافيش خالص ، أنا مش هديكي حقنة النهارده ، أنا بس هكشف عليكي بالسماعة دي و بعد كده هتفتحي بقك عشان أشوفه بالكشاف الصغير ده .. أيه رأيك ؟ موافقة ؟!

obeikandi.com

- موافقة

- برافو عليكي .. إنتي جميلة خالص

بدأ " آدم " يتوتر أكثر من الأول ..

- إيه يا دكتور قلقتني .. هي " نور " كمان عندها حاجة و لا أيه ؟!

- لا لا ما تقلقش خالص .. هي بس محتاجة بردو تتغذى كويس و تاكل خضار كتير ، و نحاول نأكلها سمك عشان فيتامين د ، و ألبان طبعًا علشان الكالسيوم ، و نبعد خالص عن أكل ال fast food لو بناكله !! خصوصًا ماكدونالدز و كنتاكي و الحاجات الوحشة دي اللي الأطفال كلهم مرتبطين بيها .. التغذية السليمة مهمة لـ" على " عشان مناعته تبقى كويسة و يقدر يقاوم نزلات البرد .. و بالنسبة ل " نور " هتخلي تركيزها أفضل و صحتها أحسن .. OK !!

- OK يا دكتور .. إن شاء الله هنركز في الأكل أكتر من كده ..

- آه صحيح !! هو " علي" بيروح حضانة ؟

- ..... ! أيوا !!

- طب ياريت ما يروحش لمده أسبوع على الأقل .. الولد لازم يرتاح في البيت و ما ينزلش في البرد ده .. و ياريت أشوفه كمان تلات أيام بعد ما يخلص حقن المضاد الحيوي اللي كتبتهاله .. و إن شاء الله يكون أحسن المرة الجاية ..

- متشكر أوي يا دكتور

- مع السلامة ..

مشى " آدم " بطفليه من العيادة ، وهو يشعر بالذنب تجاههما ، فهو يعلم جيدًا أن هناك خلل حدث في حياتهما و لكنه لا يستطيع مساعدتهما فيقف متفرجًا عليهما ، لا يستطيع فعل أي شيء لهما .. فظل يفكر في أولاده و في حياته الجديدة مع زوجته ، فهو يعلم جيدًا أن " حبيبة " مثلها مثل غيرها من النساء اللائي يُرِدْنَ إثبات أنفسهن في العمل و أن يكون لهن نجاحهن الخاص بهن ، كما أنهن أصبحن ينظرن إلى خدمة أزواجهن و أولادهن على أنها شيء مهين يترفعن عنه ، هكذا اختلفت المبادئ كنتيجة طبيعية لتطور هذا العصر ، و كان " آدم " يُقَدِّر ذلك تمامًا و يعلم ايضًا أن من حق " حبيبة " أن تفعل ما يجعلها تشعر بتحقيق ذاتها و نجاحها و من ثم إحساسها بالسعادة و الرضا . و لكنها في نفس الوقت لا تعيش بمفردها في هذا العالم ، فهي مسئولة عن طفلين لهما حق عليها حتى يكبرا و يكونا مسئولين على أنفسهما ، فهما نعمة من الله يجب الحفاظ عليها ، و لا يمكننا أن نتركهما هكذا لتحقيق طموحاتنا الشخصية ، فكيف لـ " حبيبة " أن تطلب مني أن لا أكون معها أناني و لا أفكر في نفسي فقط !! في حين أنها هي من تفكر بأنانية و لا ترى أي شيء غير حقها بتحقيق ذاتها حتى لو لم يتفق هذا مع مصلحة طفلها ؟!! ما هذا التناقض يا " حبيبة " ؟!! .. هكذا كان يفكر " آدم " . فهو محتار بين أولاده و بين زوجته . هل يضغط على زوجته لتترك العمل من أجل مصلحة طفليه ؟ أم يُكبر

دماغه مثلما يفعل الكثير من الرجال الذين يشترون دماغهم من زن زوجاتهم و تكون الضحية في النهاية هي الأولاد ؟؟ .. و أثناء كل هذه الأحداث التي مر بها " آدم " من وقت خروجه من البيت للذهاب بطفليه إلى الدكتور و حتى رجوعهم مرة أخرى ، كانت " حبيبة " تحاول كثيرًا الإتصال بـ " آدم " و لكنه لم يكن يجيب على تليفوناتها..

- انتوا جيتوا !!!!!! ممكن أعرف انتوا كنتوا فين كل ده ؟!!!! من ساعة ما رجعت البيت و أنا بحاول أكلمك و انت مش بترد عليا !! ممكن أعرف ليه ؟!

- خدي " علي" نيميه في سريره الأول ، و دخلي " نور " كمان أوضتها عشان تنام .. و تعالى عشان عايز أتكلم معاكي شوية ..

شعرت " حبيبة " بلمحة الحزن الموجودة في عيون زوجها الذي كان يتحدث معها بهدوء شديد عكس ما كانت تتوقع ، و لكنه و من الواضح أنه لديه الكثير يريد أن يبوح به .. دخلت حبيبة الغرفة لآدم بعدما وضعت " علي" في سريره ، و أدخلت " نور " غرفتها كي تنام هي الأخرى وجدته مستلقيًا على ظهره ، باسطًا ذراعيه على السرير ، و قبل أن تنطق " حبيبة بأي كلمة سبقها هو..

- إحنا كنا في العياده على فكرة ..

- أيه !!!! عيادة !!!! .. ليه ؟!

نهض " آدم " من على السرير ، و اتجه ناحية " حبيبة " التي كانت تقف عند الباب ، و مسك يديها بكل هدوء ..

- تعالى يا " حبيبة " أقعدي جنبي .. أنا محتاج أتكلم معاكي شوية

ذهبت " حبيبة معه في صمت و هي تتأمل عيناه ، و تحاول أن تقرأ ما يخفيه خلف هذا الهدوء ، و لكنها كانت تشعر من داخلها أن هناك شيئًا ليس بهين ..

- " حبيبة " أنا عايز أتكلم معاكي شوية .. بس ياريت قبل مانتكلم في أي حاجة تشيلي الأفكار اللي إنتي مقتنعة بيها عن أنانيتي و إني مش عايزك تشتغلي و كل الكلام الفارغ اللي دايمًا بتتهميني بيه ده ، لأن اللي هكلمك فيه دلوقتي أهم مننا إحنا الإتنين ..

- خير يا " آدم " ؟!! .. قلقتني ..!!

- ولادنا في خطر يا " حبيبة " ..

- أيه !! يعني أيه ؟!!

- إبنك النهارده قعد على جهاز تنفس عشان ما كانش عارف ياخد نفسه ، و المفروض ياخد حقن لمده تلات أيام .. ده غير إنه محتاج متابعة كويسة جدًا لمده إسبوع ..

- يا ساتر يارب !! ليه كل ده ؟! هو عنده أيه ؟!!

- عنده نزلة شعبية شديدة أدت لحساسية على الصدر ، عشان كده درجة حرارته كانت عالية النهارده و ما كانش عارف ياخد نفسه ..

- معقولة !!

- مش بس كده !! ده كمان د / وليد لاحظ إن " نور " مش على طبيعتها و شكلها مرهق جدًا ، و صمم إنه يكشف عليها من كتر ما البنت كان شكلها مش طبيعي

- " نور " كمان !!!!!

- أيوا ..

- و طلع عندها حاجة ؟!!

- سوء تغذية !!.. " علي" و " نور " بيعانوا من سوء تغذية يا " حبيبة " ، و نقص فيتامينات خلى جسمهم معندهوش قدرة على مقاومة أي مرض حتى لو كان شوية برد .. و اديكي شايفة " علي" تعب إزّاي المرة دي !!

- أيوا ، بس " نور " عمرها ما إشتكت من حاجة !!

- بالعكس ... " نور " أكتر من مرة اشتكت من إن رُكبها بتوجعها ، و كل ما بتجري شوية بتتعب على طول .. و بعدين مش لازم تشتكي ، إنتي مش ملاحظة إن البنت بقت على طول همدانة و شكلها مرهق !!

- أيوا فعلًا عندك حق ..

- بصي يا حبيبتي .. ربنا وحده اللي يعلم إني عايز دايمًا أشوفك مبسوطة و مش عايز أشوفك متضايقة أبدًا ، و عمري ما كان عندي مشكلة في موضوع شغلك طالما إن دي حاجة بتبسطك .. لكن أنا بردو بحب ولادي و خايف عليهم ..

- و أيه علاقة شغلي بخوفك على الولاد بس يا " آدم " ؟!!!

- إنتي مش شايفة إن الولاد من ساعة مانزلتي الشغل و بقت صحتهم في النازل بسبب أكلهم من برا كل يوم !!.. دا كفاية إن ولد في سن " علي" ينزل من دفا بيته كل يوم في عز البرد عشان يروح حضانة يقعد فيها طول اليوم !!.. و طفلة عندها خمس سنين تقضي يومها ما بين المدرسة و الحضانة و ما بتلحقش حتى تشوف أبوها و لا أمها زي أي طفل طبيعي !!

- .....

ظلت " حبيبة " تستمع إلى " آدم " دون أن تتفوه بكلمة ، فهي ترى أنه محق في كل كلمة يقولها ، خاصة أنها شعرت بالفعل بأنه لا يريد مهاجمتها أو حتى تأنيبها و لكنه يريد أن يصل معها إلى حل لمصلحة طفليهما ..

- أنا كده قلتلك على كل اللي عندي بمنتهى الهدوء و التفاهم ، و عارف و متأكد إنك كأم و زوجة هتحاولي تلاقي حل يرضينا كلنا ... على فكرة ، نسيت أقولك إن الدكتور قال إن " علي" لازم يرتاح في البيت مش أقل من إسبوع ، يعني لازم حد يقعد معاه في البيت في الفترة دي !! .. هنعمل أيه ؟!!

انتهى " آدم " من حواره بكل هدوء و عقلانية شديدة .. فعندما يتعلق الأمر بأبناءنا ، فلا يوجد أمامنا سوى أن نتخلى عن أنانيتنا حتى لا يكونوا هم الضحية .. هكذا فعل " آدم " الذي ترك " حبيبة " بعد ذلك

بمفردها ليعطي لها الفرصة كي تفكر جيدًا فيما قاله ... و بعد عشرة دقائق وجد " حبيبة " أمامه لتفاجأه بالحل الذي توصلت اليه ..

- حبيبي أنا اللي هقعد مع " علي" الكام يوم الجايين دوول ..

- .....

- هكلم " يارا " و هحاول آخد منها أجازة ، مع إني لسة معنديش أجازات ، بس أكيد لما تعرف ظروفي و ظروف الولد مش هتمانع .. النهارده الإتنين ، يعني هاخد تلات و أربع و خميس أجازة ، و الجمعة و السبت كده كده أجازة ، و إن شاء الله يكون كويس على السبت ..

- كويس أوي .... بس ده حل مؤقت للحالة اللي بيمر بيها " علي" ..!!

- يعني أيه ؟!!

- يعني إحنا كلنا محتاجين حل لحالة الفوضى اللي بنعيشها اليومين دوول .. المشكلة مش في الكام يوم اللي هتاخديهم أجازة !! المشكلة في الأسباب اللي خلّت " علي" يوصل للحالة دي ....حبيبتي إحنا لازم نفكر ازاي نعالج المشكلة من جذورها ، لازم نفكر ازاي نرجّع للولاد الإحساس بالأمان و الإستقرار ، و كمان ناخد بالنا من أكلهم و صحتهم..

دخلت " حبيبة " في حالة صمت مرة أخرى ، استمرت لمدة خمس دقائق ، حتى توصلت إلى الحل المناسب من وجهة نظرها ، و الذي يُعَدّ بمثابة المفتاح السحري الذي سيفتح لها أبواب السعادة ..

- خلاص يا " آدم " .. أنا لقيت الحل اللي هيرضي جميع الأطراف ..

انشرح صدر " آدم " ، و مُلِأ صدره بالبهجة ، اعتقادًا منه بأن " حبيبة " توصلت إلى الحل الذي تمناه و لكنه خاب أمله كالعادة ..

- بجد يا حبيبتي !! .. أيه هو ؟!!

- أنا هجيب ..... Nanny !!

- نعم !!!!!!

عبس وجه " آدم " بعدما سمع الحل الذي قدمته له " حبيبة " ، فهو حل آخر تلجأ إليه معظم السيدات العاملات كبديل عنها أثناء غيابها عن بيتها و أولادها .. و الذي تعتقد الأم بأنه الحجر الواحد الذي ستضرب به كل العصافير التي على الشجرة ، فهذا البديل سيغنيها عن الحضانة و عن الوجبات السريعة ، و كذلك سيغنيها عن احتياجها لزوجها عند حدوث أي ظرف طارئ . فمن وجهة نظر أي امرأة عاملة أنها بمجرد أن توفر لأولادها Nanny في البيت فهي بذلك ضمنت لهم حياة طبيعية و مستقرة و لا ينقصها أي شيء ، وكأنها وفرت لهم أم بديلة يمكنهم الإعتماد عليها في كل شيء..

هكذا قررت " حبيبة " أن تحل مشاكلها و مشاكل أسرتها ، و رغم عدم رضا " آدم " بالحل الذي قدمته له حبيبة ، إلا أنه وافق عليه ، رغم تأكده بأن هذا الحل لن يناسب طفليه و أنه سيكون بوابة أخرى لمشاكل جديده ، فطفليه يحتاجان لأمهما و ليس لأم بديلة . و لكنه وافق حتى لا تتهمه حبيبة بإعاقتها و إعاقة نجاحها في عملها ، فهو يعلم جيدًا أن موافقته مجرد تحصيل حاصل .

***

البديل الثالث

The Nanny

أصبحت ال Nanny أو الشغالة في الآونة الأخيرة ظاهرة منتشرة تؤثر على مجتمعنا بشكل واضح ، و ذلك نتيجة لاحتياج الكثير من السيدات لها " خاصة العاملات " منهن . فوجود الشغالة أو ال" Nanny "أصبح ضروري جدًا لاستمرار الحياة ، فهي كالماء و الهواء ، لدرجة أن هناك بيوت كثيرة لديها الإثنين معًا ، فالشغالة تقوم بأعمال المنزل ، أما ال " Nanny " فتقوم برعاية الأطفال ، حتى أصبح من الصعب على أي سيدة ممارسة حياتها بطبيعية دون وجود شغالة و Nanny ..

فأصبحت الشغالات و جليسات الأطفال يؤثرن تأثيرًا كبيرًا على الكثير من النساء أكثر من تأثير أزواجهن عليهن .. فالمرأة التي لديها شغالة أو Nanny " كويسة " على حد تعبير بعضهن ، تكون السعادة هي عنوان حياتها و مزاجها " عال و آخر روقان " ، و هذا تمامًا عكس حال التي لا زالت تبحث عن شغالة ، أو التي لديها واحدة بالفعل و لكنها ليست مرتاحة معها ، فتجد مزاجها متعكر دائمًا و تعيش حالة من الفوضى و الضياع لأنها لا تملك إكسير الحياة الذي يساعدها على البقاء .

حتى اصبحت كلا من الشغالة و ال " Nanny " مثل العملة الصعبة و التي لا يمكن الحصول عليها بسهولة ، و إن وجدت فلابد من قبول كل

شروطها و أن تدفع فيها دم قلبك . فكثير من النساء التي ربما تحرم نفسها و تحرم أولادها من أشياء كثيرة من أجل توفير راتب الشغالة أو ال " Nanny " خاصة إذا كانت أجنبية " أفريقية أو أسيوية " والتي أصبح وجودهما ليس فقط من أجل الخدمة و لكن ايضًا من أجل الشكل الإجتماعي ..

وقفت مع نفسي بعض الوقت لأبحث في الظروف و الدوافع التي جعلت من الشغالة وجليسة الأطفال شخصيات تتحكم في سعادتنا و حياتنا الشخصية مما جعل مرتباتهم تصبح أعلى من مرتبات الدكتور و المهندس و المدرس ..

و وصلت إلى سبب واحد وراء كل هذه المهزلة التي أصبحنا نعيشها هذه الأيام و هو تغيير مفهوم احتياجنا للشغالة . فلقد اعتدنا منذ الصغر على أن وجود الشغالة في البيت ما هو إلا مساعدة لأمهاتنا في أعمال المنزل من تنظيف لمسح لإعداد طعام . و كنا جميعًا نعتبرها فرد من أفراد الأسرة فنحترمها و نقدرها ، و كذلك لا يمكن أن نراها يومًا تتطاول على أمهاتنا أو على أي أحد من أفراد الأسرة . كما كان أجرها بسيط جدًا و لم يكن مبالغ فيه مقارنة بالأرقام الخيالية التي أصبحنا نسمع عنها الآن ، فكانت أي أسرة متوسطة الحال لديها القدرة على توفير شغالة لتساعد الأم سواء كانت عاملة أو " ربة منزل " في أعمال المنزل بمقابل مادّي بسيط ..

أما الآن فلقد تغير هذا المفهوم ، عندما أصبحت المرأة العاملة تحتاج الشغالة أو ال " Nanny " كبديل لها في كل واجباتها تجاه بيتها و

أولادها ، حتى أصبحت هذه الشغالة فعليًا هي " ست البيت " التي تدير كل شيء في حالة عدم وجود الأم ، و حتى إن وجدت الأم فهي لا تتحمل مسئولية أولادها ، بل ترميها برُمَّتِهَا على الشغالة . و هذا ليس إفتراء مني ، فجميعنا اليوم نرى الكثير من المهازل و التي تحدث في أماكن تنزه الأطفال خاصة الموجودة بالنادي ، و التي نرى فيها أن الشغالة هي المسئولة الأولى و الأخيرة عن الطفل ، حتى مع وجود أمه في نفس المكان ، لكن ال Nanny أو الشغالة هي التي تلعب معه و تجري ورائه و تشاركه كل لحظات فرحته و لعبه ، في حين جلوس الأم مع صديقاتها لتناول القهوة تاركة طفلها تحت مسئولية من تقوم بواجباتها بمقابل مادي .....

هكذا تحولت الشغالة من مساعدة للأسرة إلى " أم بديلة " ، دون الإلتفات إلى إختلاف الثقافات و العادات ، فكل منا يحمل طباع مختلفة عن الآخر لاختلاف البيئة التي يعيش فيها و كذلك الثقافات التي تحيط به . فكيف للأم إذًا أن تضع بديل لها بثقافة مختلفة لتجلس مع أولادها و تشاركها في تربيتهم ..

و في النهاية يجب أن نعلم أننا نحن من خلقنا هذا الإحتياج حتى أصبحنا أذلاء أمامه . فإذا كان وجود الشغالة هام ليغطي احتياجًا ما ، فإنه في المقابل يتسبب في حدوث الكثير من المشاكل داخل الأسرة..

- مشاكل اقتصادية

نتيجة العناء الذي يتحمله كل أفراد الأسرة ليتمكنوا من توفير راتب " الشغالة "

- مشاكل اجتماعية

نتيجة التأثير السلبي على شخصيات و أخلاقيات الأبناء لجلوسهم فترات طويلة مع أشخاص يختلفون عنهم في الفكر و الثقافة و كذلك في المستوى الإجتماعي ..

- تفكك أسري

و الذي ينتج عن نشوب خلافات بين الأب و الأم بشكل كبير و متكرر بسبب ملاحظة الأب بأن الشغالة هي التي أصبحت المسئولة عنه و عن أولاده و عن كل شيء داخل المنزل . فهي تعلم احتياجاته و احتياجات أبناءه أكثر من زوجته نفسها ، مما يترتب عليه فقدان الزوجة لأهميتها في نظره ، فلم يعد يراها أم لأولاده و لاحتى زوجة له..

و هكذا بدأ يشعر " آدم " تجاه زوجته " حبيبة " بعدما قررت أن ترمي بكل واجباتها تجاه زوجها و طفليها علي الشغالات ، حتى جعلت طفليها ضحية من ضحايا إهمال الشغالات .. فلقد مروا بتجربتين باءت كل منهما بالفشل .. و دائمًا يكون الأطفال هم ضحية هذا الفشل و هذا الإهمال ..

***

obeikandl.com

التجربة الأولى

الشغالة

بدأت تبحث " حبيبة " في كل مكان و تكلم كل معارفها لإيجاد شغالة مناسبة لها ، حتى أعطتها إحدى زميلاتها في البنك رقم " أم حماده " ..

" أم حماده " .. سمسارة شغالات!!

كلنا كنا نعلم أن مصطلح " سمسار " كان يُطلق على وسيط ، تتم عن طريقه بيعة أرض أو بيت أو حتى سيارة ، أما هنا فنحن نتحدث عن مفهوم آخر و جديد لهذا المصطلح و الذي ظهر مؤخرًا في حياتنا ، و هو " سمسار الشغالات " ، فهو ايضًا " وسيط " يتوسط بين طرفين ، طرف أول و هي " الزبونة " او " المدام " التي تحتاج إلى شغالة أو " Nanny " ، و طرف ثان و هو نفسه " السلعة " التي يبيعها السمسار للطرف الأول و المتمثلة في الشغالة أو Nanny . ليحصل في النهاية على عمولة مجدية ، يختفي بعدها بمجرد إتمام البيعة . ليظهر مرة أخرى بعد شهرين على الأقل أو ستة شهور على الأكثر ، عندما يتصل به الطرف الأول " المدام " تشتكي له من الطرف الثاني الذي يريد فجأة أن يترك العمل لدي الطرف الأول لأي سبب غير منطقي ، فيظهر السمسار مرة أخرى ليوفر سلعة أخرى مقابل عمولة أخرى ، ثم يأخذ السلعة الأولى ليبيعها لبيت آخر مقابل عمولة جديده ، و هكذا تسير الأمور ..

و " أم حماده " هي التي ستقوم بهذا الدور في قصتنا .. فهي سمسارة شغالات ، تعيش في الفيوم ، و تعد مصدر رزق كبير جدًا للكثير من الأسر الفقيرة و التي تقدم لأم حماده بناتها لتوفر لهم شغل في البيوت ، ليساعدوهم على المعيشة ..

قامت " حبيبة " بالإتصال بها تطلب منها أن توفر لها بنت تستطيع الجلوس مع طفل صغير أثناء انشغالها في عملها صباحًا ، إلى جانب التنظيف و الطبيخ .. و بعد مكالمة استمرت لمدة ساعة تقريبًا تستعرض فيها " أم حماده " عضلاتها على " حبيبة " بأن بناتها " اللاتي تقوم بتشغيلهن في البيوت " هم أنضف و أشطر بنات ، و يُمكن الإعتماد عليهن في كل شيء . و ذلك كله كان تمهيدًا للمرتب الذي ستطلبه و الذي تفاجئت به " حبيبة " ..

- أيه !!!! 2000 جنيه !!! ليه يعني يا " أم حماده " !! هو أنا هجيب أجنبية !! .. دي شغالة مصرية و من الأرياف ، يعني أكيد هتطلّع عيني لحد ما أعلمها النظام ..

- هو يعني حضرتك لو جبتي أجنبية كنتي هتدفعي فيها ألفين جنيه بس !! و بعدين يا مدام دي الأسعار الموجوده دلوقتي ، و حضرتك تقدري تسألي ..

- أيوا بس بجد دا كتير أوي ..

فتضحك " أم حماده " ضحكة سخيفة تمزج بين تقل الدم و الجشع و القوة في نفس الوقت ، فلديها القدرة مثل غيرها ممن يشتغلون هذه

الشغلانة على استغلال احتياج من يتصل بها و إجباره على قبول كل طلباتها لعلمها بأهمية السلعة التي تقوم بتوفرها..

- صدقيني يا مدام مش كتير ولا حاجة .. خصوصًا بقى إني مش بجيبلك أي حاجة ، دا أنا بجيب أحسن بنات ..

أحست " حبيبة " بقوة نبرة " أم حماده " التي لن تسمح لها بالتفاوض معها للوصول لحل يرضي الطرفين و كأنها تقول لها " Take it or leave it " و لكن بطريقتها . الأمر الذي جعل " حبيبة " تشعر بضعفها أمام " أم حماده " فتوافق مضطرة على كل شروطها ..

- طيب يا " أم حماده " .. تقدري توفريلي واحده كويسة إمتى ؟؟!

- بعون الله على السبت اللي جاي إن شاء الله ..

- طيب ماشي .... و إنتي بقى عمولتك أد أيه؟

- أنا باخد يا ست الكل نص المرتب ..

- يانهار أبيض !! 1000 جنيه يا " أم حماده " !!

- و الله يا ست الكل أنا كده كارماكي على الآخر .. دا غيري عمولته بمرتب شهر بحاله ..

فتتنهد " حبيبة " تنهيدة تدل على عدم الرضا و لكن ما باليد حيلة

- ماشي يا " أم حماده " ... بس اسمعي هديكي العمولة بتاعتك بعد إسبوع أجربها فيه..

- لأ والله يا مدام ، مش هينفع خالص ، أنا لازم آخد عمولتي وقت ما بجيبهالك !!

- طب و افرضي بقى البنت ما عجبتنيش ؟!!

- هوفرلك واحده تانية على طول ، ما تقلقيش يا مدام إحنا ناس بنتقي ربنا في شغلنا ، و أنا متأكده إن البنت اللي هجيبهالك هتعجبك إن شاء الله ..

- خلاص يا " أم حماده " ، أنا هديكي نص العمولة لما تجيبهالى ، و النص التاني لما أجربها ..

- ماشي يا مدام .. بس بقولك إيه !! لو عجبتك و فضلت معاكي بإذن المولى ، إوعي تقبضيها هي المرتب !! دي ممكن تصرف الفلوس و بعدين ييجوا أهلها يطالبوني أنا بالمرتب ..

- أمال هدّيه لمين ؟!

- أنا هبقى أبعتلك حد ياخده منك ..

- بس كده البنت هتقعد مفلسة و معهاش ولا مليم في جيبها !!!!!! إفرضي حبت تشتري لنفسها أي حاجة !! هتعمل أيه ساعتها ؟!

- ما هي يا مدام قاعده في حِجَا ربنا و ف حجَاكوا ... معقولة يعني إنتي هتخليها محتاجة حاجة !!

- آآآآآه صحيح !!!!! لأ فعلًا ما يصحش ، هي يعني جت على دي !!..ماشي يا " أم حماده " ، هاتيهالى يوم السبت اللي جاي ، و ياريت ما تتأخريش عن الساعة عشرة الصبح ..

- عيوني يا ست الكل ... إحنا هنصلي الفجر و نطلع على الطريق طوالى..

وصلت " أم حماده " الشيخ زايد صباح يوم السبت في تمام الساعة التاسعة و النصف و معها " منال " و التي تبلغ من العمر أربعة و عشرون عامًا ، زوجها يعمل بواب في إحدي العمارات بمنطقة المهندسين ، و قررت أن تعمل هي الأخرى في البيوت لتساعد زوجها على المعيشة ، كما أنها لديها طفل يبلغ من العمر عام واحد تركته عند والدتها لترعاه .. هكذا قدمت " أم حماده " " منال " لـ " حبيبة " ..

ذهبت " أم حماده " بعدما تناولت فطارها و أخذت نصف عمولتها و أجرة سفرها ، تاركة " منال " مع " حبيبة " التي لم ترتاح لها من أول لحظة وقعت عليها عيناها .. فكانت " منال " عابسة الوجه ، حزينة ، غامضة ، و لا تتحدث كثيرًا . و رغم أنها لم تنطق بكلمة غير حاضر و إن شاء الله إلا أن " حبيبة " كانت تشعر بارتباك شديد تجاهها .. كما أن كونها أم لطفل تركته من أجل طلب الرزق ، سيجعل هناك حساسية في كل مرة سترى فيها " حبيبة تجلس مع طفلها خاصة أن ابن " منال " يقترب عمره من عمر " علي" .. كل هذا خلق توترًا بداخل " حبيبة " و التي حاولت جاهدة أن تخفيه عن " آدم " حتى لا يتوتر هو الآخر منها و من وجودها معهم .

عاشت " منال " مع " آدم " و " حبيبة " و طفليهما لمدة شهرين في هدوء و صمت ، و غموض ايضًا ، محتفظة بوجهها الحزين و كآبتها التي اعتادوا عليها و تعاملوا معها .. و لم يكن في أفعالها ما يستدعي الوقوف عنده . فكانت تجلس طوال النهار مع " علي" بعد أن ترك الحضانة ، ليقضي معها أكثر من ثمان ساعات حتى وصول أخته من المدرسة ، فيتناولا الغداء معًا و التي قامت بتحضيره لهما أثناء جلوسها مع " علي" بالإضافة إلى نظافة المنزل .. و هذا هو ما كانت تحلم به " حبيبة " اعتقادًا منها أن هكذا تسير الأمور بطبيعية دون أن تُقصر في حق أحد من أفراد أسرتها ، على عكس " آدم " الذي كان يحاول دائمًا تجنب " منال " و تجنب الحديث معها ، فهو يرفض وجودها و لكنه وكالعادة لا يستطيع فعل شيء ..

هكذا استمرت الحياة و هكذا استمر الحال ، كل شيء عادي ، حتى رتم الحياة ممل .. إلى أن حدث ما لم يكن متوقع حدوثه ، و ذلك عندما تفاجأ كلا من " آدم " و " حبيبة " بجواب استدعاء ولي أمر من مدرسة " نور " .....

فطلبت " حبيبة " من " آدم " أن يذهب هو لحضور هذا الإجتماع بمفرده ، و ذلك بسبب إلتزامها باجتماع عمل هام يوافق ميعاده نفس ميعاد اجتماعهما مع المدرسة ، و لكن " آدم " أصر على حضور " حبيبة " معه في هذا الإجتماع و أجبرها أن تؤجل كل ارتباطاتها في هذا اليوم لشعوره بأن هناك شيء قوي وراء هذا الإجتماع سيقلب موازين حياتهم ..

- يعني مش كنت تروح إنت يا " آدم " الـ " Meeting " ده لوحدك .. بدل ما كنت ألغي ميعاد شغل مهم زي ده ! .. ده عميل ما كنتش أحلم إنه يفتح حساب أصلًا عندنا في البنك ، و كان هيشيل من عليّا جزء كبير من الـ " Target " بتاعي !! أنا مش عايزة أقولك " يارا " كانت هتعمل فيّا أيه لما قلتلها إني هأجل ميعادي مع العميل ده لبكره !! دا طبعًا لو وقته سمح أساسًا ..

- يادي " يارا " !! الله يخربيت اليوم اللي ظهرت فيه في حياتنا يا شيخة!!

- ليه بس كده يا " آدم " !! أنا بجد ما أعرفش إنت إيه مشكلتك معاها؟!!

- الحقيقة أنا معنديش مشكلة معاها هي !! أنا عندي مشكلة مع الأم اللي جالها استدعاء ولي أمر لأول مرة في حياتها و ما كانتش عايزة تروح عشان عندها إجتماع شغل مهم !! .. بذمتك إنتي مش عايزة تتطمّني على بنتك ؟ و أيه اللي حصل منها يخلي المدرسة تطلب مقابلتنا بسرعة كدا ؟!!

- لأ طبعًا أكيد أنا عايزة أتطمن على بنتي .. بس مش عايزة أقولك أنا بقى شكلي وحش أوي قدام " يارا " من كتر مابقيت استأذن كل شوية كدا !! لدرجة انها بقت بتلفت نظري قدام باقي زمايلي ..

- مش دي " يارا " اللي شجعتك على الشغل و عملتلك من البحر طحينة !! .. دلوقتي بقت خلاص مش عايزة تقدّر ظروفك !!

- ما انت عارف يا " آدم " !!! الشغل مفيهوش تقدير للظروف الشخصية !!

- ده بقى بأمارة أيه إن شاء الله !!! بأمارة إنك كنتي بتخليني أسيب شغلي كل شوية عشان أقعد مع الولاد عشان حضرتك تثبتي نفسك في شغلك ..

و كالعادة تحولت المناقشة بينهما إلى مشاجرة و إلقاء كلًا منهما التهم على الآخر ، و هكذا أصبحت كل حواراتهما التي تتسم بالحدة و عدم التفاهم و عدم تحمل كلمة من الآخر ..

وصل " آدم " و " حبيبة " المدرسة فوجدا كلًا من مُدرسة " نور " الأستاذة " لميس " ، و مديرة المرحلة الإبتدائية " Junior Head " الأستاذة " " ريهام " في انتظارهما ، و معهما امرأة أخرى لم يراها من قبل .. و بعد الترحيب بهما دخلوا في صميم الموضوع ..

مدام ريهام : _ الحقيقة إحنا إضطرينا نبعتلكم عشان فيه حاجة مهمة حصلت تخص " نور " لازم نتكلم فيها معاكم و نشارككم فيها .. و لإنها حاجة خطيرة مكانش ينفع إننا نكتفي بإرسال اللي حصل بال " e-mail " أو حتى نتكلم فيه بالتليفون .. عشان كده إحنا بعتنالكم عشان نقعد مع بعض و نشوف أسباب اللي حصل ده أيه عشان نعرف نعالجه سوا ، حاجة زي دي مش هنقدر نحلها لوحدنا كمدرسة !!

بدأ الخوف و القلق يخيم على وجهي " آدم " و " حبيبة "

آدم :_ خير يا فندم !! أيه اللي ممكن يكون حصل من " نور " يخلي حضرتك منزعجة للدرجة دي ؟!!

أ/ لميس :_ الحقيقة أنا ملاحظة إن " نور " بقالها فترة متغيرة .. يعني لاحظنا مؤخرًا إنها بقت عنيفة مع أصحابها شوية .. بقت بتتعصب على أي حاجة حتى لو كانت صغيرة ومش مستاهلة ، و ده طبعًا مكانش في شخصيتها خالص قبل كده ..

م/ ريهام _ كل ده إحنا نقدر نتعامل معاه .. إحنا مؤهلين كويس إننا نتعامل مع أي سلوك أو متغيرات ممكن تحدث للأطفال من غير حتى ما نرجع لأهله .. لكن اللي حصل من " نور " كنا لازم نِعْلِمْكُوا بيه عشان نعالج الموضوع من جذوره ..

وهنا أشارت أ/ لميس إلى السيدة التي تجلس معهم ثم قالت

أ / لميس :_ إمبارح جتلي ميس " رغده " و بلغتني إن " نور " شتمت زميلها شتيمة وحشة جدًا و هما بيلعبوا في الـ Garden ، الحقيقة الشتيمة كانت وحشة لدرجة إني أخجل أقولها ، بس يكفيني إني أقولكوا إنها شتمته بباباه !!

فقالا " حبيبة و " آدم " في نفس واحد و هما يعُضان على شفاهما _ يانهار إسود

أ / لميس :_ رغده هي اللي كانت مسئولة عن الولاد إمبارح أثناء لعبهم في " Garden " .. من فضلك يا ميس " رغده " إحكي اللي إنتي شفتيه إمبارح ..

" رغده " :_ كان الولاد كلهم بيلعبوا مع بعض ، و ما كانش فيه أي مشكلة بينهم .. لحد ما بدأت أشوف " نور " بتتخانق مع مجموعة من الولاد و البنات ، كان عددهم تقريبًا أربعة ، و أنا طبعًا عندي تعليمات بأني ما أتدخلش بينهم إلا لو فيه حاجة تستاهل التدخل

م/ ريهام :_ كنوع يعني من إننا بندي الولاد الإحساس بالمسئولية ، و إنهم يحاولوا يحلوا أمورهم بنفسهم من غير ما حد كبير يتدخل عشان يقدروا يعتمدوا على نفسهم بعد كده .. لكن طبعًا لو الموضوع كبير بنتدخل فورًا .. اتفضلي يا " رغده " كمّلي ..

" رغده " :_ " نور " بعد ما الخناقة خلصت راحت تلعب لوحدها على المرجيحة ، و بعدت عنهم ..

أ / لميس :_ و ده بردو شيء غريب !! لإن " نور " كانت دايمًا بتحب تلعب مع أصحابها و عمرها ما كانت بتحب تلعب لوحدها .. دي بس نقطة مهمة جدًا حبيت أوضحها .. إتفضّلي يا " رغده " ..

" رغده " :_ بعد كده جه ولد من الأربعة اللي كانت بتتخانق معاهم إسمه " عمر " ، قعد يغلس عليها و زقّها من على المرجيحة فوقعت ، راحت " نور " شتماه الشتيمة الوحشة اللي ميس " لميس " قالتلكوا عليها ..

أ / لميس :_ طبعًا الولد إتعاقب على اللي عمله مع " نور " بعد طبعًا ما اتكلمنا معاه و مع باقي الولاد في الـ class و اللي أكدوا كلهم إن " نور "

طول الوقت بقت بتضايقهم و بتاخد منهم حاجتهم وما بقتش بتعرف تلعب معاهم زي زمان ..

م/ ريهام :_ الحقيقة إننا سألنا الدكتورة النفسية الأستاذة " ألفت " عن الأسباب اللي ممكن تكون ورا التغيير اللي حصل لـ " نور " ده بعد ما هي قعدت بنفسها معاها عشان تقدر الموقف ، قالتلنا إن الطفل اللي بيتصرف بالشكل ده و بيحصله تغيير مفاجئ في شخصيته زي "نور ، عادة بتكون بسبب إن الطفل كان بيحصل على اهتمام كبير من كل اللي حواليه و فجأة بدأ يفقد الإهتمام ده .. الأمر اللي بيدفعه لعمل أي شيء يجعله محور الإهتمام مرة أخرى ، حتى و لو كان بتصرف غير لائق ، كما إنه بيبقى سريع الغضب لشعوره إن ما بقاش فيه حد بيحبه أو بياخد باله منه .. فبيبدأ يضايق إخواته أو أصحابه عشان يثبت إنه موجود ، زي ما عملت " نور " مع أصحابها..

و هنا نظر " آدم " لـ " حبيبة " نظرة حادة و لكن دون أن يتفوه بكلمة .. فالصمت كان عنوانهما ..

م/ ريهام :_ طبعًا إحنا كل اللي طالبينه منكم إنكم تساعدونا في معرفة الأسباب اللي ورا التغييرالسلبي اللي حصل لسلوكيات البنت ، عشان نقدر نعالج الموقف قبل فوات الآوان .. و ياريت كمان نشوف أيه مصدر الشتيمة دي ..

و أخيرًا قررت " حبيبة " أن تتخلى عن صمتها .....

" حبيبة " :_ أيوا يا فندم .. أنا معاكي في كل اللي حضرتك بتقوليه .. لكن موضوع الشتيمة ما بقاش البيت بس اللي مسئول عنه .. يعني الولاد في السن ده بيقابلوا ناس في النادي و بيسمعوا ناس في الشارع و بيتفرجوا على التليفزيون ، يعني كلهم معرضين إنهم يسمعوا كلام زي ده غصب عنهم !!!

م/ ريهام :_ أنا معاكي إن كل الولاد أصبحوا معرضين إنهم يسمعوا الألفاظ دي في كل حتة .. بس الحقيقة إن مش كلهم يقدروا يقولوها !!!!!!!!!!

حبيبة :_ يعني أيه ؟!!

م/ ريهام :_ أنا آسفة إني أقولك الكلام دا ... بس الحقيقة يا مدام " حبيبة " إن نقص الرقابة على الأولاد و تعليمهم الصح من الغلط ، و أيه اللي ممكن يتقال و أيه اللي المفروض ما يتقالش هو السبب الأساسي اللي بيخليهم يعملوا حاجات هما نفسهم مش عارفين خطورتها ..!! إحنا دورنا إننا نحميهم من اللي بيسمعوه و اللي بيشوفوه ..... و بعدين لما الطفل بيسمع كلمة مرة ولا إتنين مابتثبتش أوي في دماغه ، لكن بتثبت لما بتتقال قدامه أكتر من مرة !!!

آدم :_ حضرتك تقصدي أيه ؟1

م/ ريهام :_ أقصد إن ممكن أوي تكون " نور " بتسمع الكلام ده من حد قريب أو بتتعامل معاه بشكل مستمر !!

حبيبة :_ لأ طبعًا يا فندم ... أكيد احنا معندناش حد بيتلفظ الألفاظ دي سواء قدام الولاد أو حتى من وراهم ..

م/ ريهام :_ آه طبعًا .. أنا معنديش شك في حاجة زي دي .. أنا عارفة انتوا قد أيه ناس محترمة و على خُلُق .. لكن البنت ممكن تكون بتقعد مع حد غريب ممكن يكون بيقول ألفاظ زي دي ، زي مثلًا السواق أو الشغالة أو غيرهم ..!! أنا قصدي إنها تكون بتحتك بناس ثقافتهم مختلفة و بالتالي طريقتهم كمان ..

حبيبة :_ .....

استطاعت م/ ريهام أن تلقن " حبيبة " درسًا قاسيًا ، خاصة بعد أن شعرت بأنها من الأمهات التي تنكر الحقيقة طوال الوقت و لا تريد مواجهتها . فهناك أمهات تدافع عن أبناءها حتى مع علمها بصحة ما يقال عليهم .. فهناك نظرية تقول أن الإعتراف بالحقيقة هو نصف حلها و لكن إنكارها يزيد من تعقيدها .. و بالتأكيد كل ما قالته كان على هوى " آدم " ، و كأنه أخيرًا وجد من يؤيده . فالشخص الوحيد الذي ذهب له ذهنه هو " منال "

آدم :_ عمومًا يا فندم إحنا بنتأسف على اللي حصل ، و بنشكركوا على اهتمامكم و تناولكم للموضوع بالشكل التربوي السليم ده .. و طبعًا من ناحيتنا أكيد هنتكلم مع " نور " و نشوف ايه السبب الحقيقي ورا التغيير دا .. و أكيد هنكون على إتصال بيكم عشان نكون ماشيين على خط واحد ..

خرج " آدم " و "حبيبة " من الإجتماع دون أن يتفوه أحد منهما بكلمة .. " فحبيبة " كانت تعلم جيدًا ما يدور في ذهن " آدم " في هذه اللحظة ، فمن المؤكد أنه يرى أن إنشغالها عن إبنتهما هو السبب الأساسي وراء هذا التغيير السلبي الذي أصابها .. حاولت "حبيبة " بمجرد ركوبهما السيارة في اتجاههما للبيت أن تدافع عن نفسها بطريقة غير مباشرة ، قبل أن يتهمها هو بأي شيء ، وذلك لإحساسها بالذنب و لكنها مستمرة في الإنكار..

- أنا مش فاهمة هي الناس كانوا بيتكلموا معانا كده ليه ..!! و لا كأننا كنا في محضر .. المفروض يكونوا مدركين إن في الزمن ده صعب جدًا السيطرة على الطفل ، ما البنت ممكن تكون سمعت الكلمة من الـ TV أو من حد ماشي في النادي ، أو حتى و احنا ماشيين في المول ..!! ولا احنا المفروض بقى نربي الناس اللي ماشية في الشارع كمان ... و بعدين أنا مش فاهمة البجاحة دي بأمارة أيه !! مش كفاية إن البنت قالت اللفظ ده و هي جوا المدرسة ..!! يعني الموضوع كله تحت مسئوليتهم هما مش إحنا ..!! أنا بنتي عمرها ماقالت كلمة زي دي قدّامي ..!!!!!

استمرت " حبيبة " في الدفاع عن نفسها ، كما استمر " آدم " في صمته طوال الطريق ، حتى وصلا أمام بيتهما ، و نزلت " حبيبة " من سيارة " آدم " متجهة إلى سيارتها ، و عندها .. نطق " آدم " ..

- إنتي رايحة فين ؟؟!!

- رايحة أركب عربيتي عشان أروح الشغل .. يللا باي باي

- شغل أيه ؟!! .. لا أنا و لا إنتي هنروح الشغل النهارده غير لما نطلع نقعد مع البنت و نعرف منها أيه اللي حصلّها ، و أيه اللي مضايقها و خلّاها بقت بتتعامل كده مع أصحابها

- طيب يا حبيبي ، ما أنا أكيد هعمل كده ، بس بعد ما أرجع من الشغل .. أنا لازم أروح الشغل الأول .. إنت عارف أنا مستأذنة ساعتين بس ..

- أنا ماليش دعوة بشغلك ، قولي عليّا بقى أناني للصبح و لا هيفرق معايا .. أنا اللي يهمني دلوقتي بنتي و بس !!

لم يكن أمام " حبيبة " سوي سماع كلام " آدم " و تنفيذه ، خاصة بعدما ارتفع صوته أمامSecurity العمارة ..

صعدوا الشقة و كانت مفاجأة لـ " منال " ، فهي لم تعتد على عودتهما للمنزل في هذا الوقت . فكانت تجلس في الصالون تتحدث في التليفون بصوت عالى و بعصبية شديدة ، و في يدها سيجارة يتطاير دخانها في كل أركان المنزل ، تاركة " علي" بمفرده في غرفة المعيشة يشاهد الكرتون ، و " نور " بغرفتها تلعب Wii .. فيدخل عليها " آدم " و " حبيبة " مذهولين من المنظر الغير متوقع ..

" آدم " :_ أيه ده !!!!!! أيه المنظر ده !!! إزاي ريحة البيت كلها ريحة سجاير كده !! .. هو سيادتك سايبة الولاد و قاعده بتسجري هنا ؟!

منال واقفة أمام " آدم " ترتعش بعدما أطفأت السيجارة بسرعة ..

" منال " :_ لا والله يا أستاذ " آدم " . دي أول مرة تحصل والله ..

" حبيبة " :_ إنتي اتجننتي يا " منال " !!! إحنا مش قلنا أن السجاير دي تكون في الحمام أو برا في البلاكونة ..!!

فتتسع عيون " آدم " من الصدمة

" آدم " : - نعم !!!!!!! هو انتي كنتي عارفة إنها أصلًا بتشرب سجاير ؟!!!

فترتبك " حبيبة "

" حبيبة " :_ هاا !! آه !! بس طبعًا دي أول مرة أشوفها بتشرب في وسط البيت كدا !!

فتحاول " منال " لملمة الموضوع قبل أن يكبر أكثر من ذلك ...

" منال " :_ أنا أسفة والله يا أستاذ " آدم " ، أسفة والله يا ست " حبيبة " .. غلطة و مش هتتكرر تاني ..

" آدم " :_ و فين بقى الولاد إن شاء الله ؟!!

فيسرع " آدم " تجاه غرفة طفليه ليجد كل واحد منهما يجلس بمفرده في غرفة و كأنهما يتامي ، لا أب و لا أم ولا أحد يقوم برعايتهما ..

" آدم " :_ إتفضلي يا هانم !! آدي اللي انتي مستأمناها على ولادك !! حضرتها سايباهم لوحدهم يتفلقوا و قاعده هي بتتكلم في التليفون و تحرق في السجاير ..

" منال " :_ والله يا أستاذ آدم .....

فتقاطعها " حبيبة " التي لا تريد تضخيم الموقف أكثر من ذلك ، لأنها تعلم جيدًا بأن إطالة الموضوع لن تكون في مصلحتها هي شخصيًا ..

" حبيبة " :_ إمشي من وشّنا يا " منال " دلوقتي ....

" منال " :_ والله يا ست حبيبة .....

" حبيبة " :_ بقولك إمشي دلوقتي عشان الموضوع ما يكبرش أكتر من كده ...

" منال " :_ ..... حاضر ..

حاول " آدم " أن يتمالك أعصابه أمام طفليه حتى لا يخافا و حتى لا يشعرا بما يحدث حولهما ، فأخذ " علي" من أمام التليفزيون و دخل به إلى غرفة " نور " التي كانت مشغولة بالعب على الـ wii ، و معهم " حبيبة " ثم أغلق عليهم الباب . فهو يريد أن يتحدثا مع طفلتهما على راحتهم دون أن تشعر بالخوف ، فربما يكون لديها ما تخاف أن تبوح به أمام " منال " ..

بدأ " آدم " و " حبيبة " حوارهما مع ابنتهما بسؤالها عن أحوالها مع أصدقاءها في المدرسة و في النادي قبل أن يواجهاها بما حدث ،

obeikandl.com

ليكون تمهيدًا لطيفًا يعطي لها الإحساس بالأمان ، فتحكي لهما كل شيء دون أن تشعر بأي خوف . في البداية لم تستجب و لكن و بعد حوار لطيف و ذكي من جانب والديها استطاعا أن يبعثا بداخلها الطمأنينة التي جعلتها تسمح لهما أن يدخلا عالمها الخاص بها و يتعرفا على أسراره ..

" آدم " :_ ها يا حبيبتي .. مش هتقوليلي بقى ليه ما بقيتيش تلعبي مع أصحابك زي الأول ؟!

" نور " :_ هما اللي ما بقوش يلعبوا معايا ..

" حبيبة " :_ إزاي بقى يا "نور " .. دا حتى أصحابك بيحبوكي جدًا .. مش يمكن فيه حاجة حصلت بينكم خلتهم متضايقين منك شوية و إنتي مش واخده بالك ..!!

" نور " :_ NO ... أنا مش بضايقهم .. هما اللي بقوا يضايقوني و مش بيخلوني ألعب معاهم ...

" آدم " :_ بالعكس يا " نور " .. هما بيقولوا إن إنتي اللى بقيتي مش عايزه تلعبي معاهم ..!!

" نور " :_ أنا مش بلعب معاهم عشان أنا مش بحبهم ..

" آدم ":_ و انتي ليه مش بتحبيهم ؟!

" نور " :_ عشان همّا مش بيحبوني .. و أصلًا مابقاش فيه حد بيحبني..

كانت هذه الكلمات مثل الخنجر الذي طُعن به قلبي " آدم " و " حبيبة " ، فالإحساس بالذنب تجاه ابنتهما بدأ يتملكهما بعد سماعهما لكلمات ابنتهما المؤثرة ، فكيف سمحا لهذا الشعور القاتل أن يتملك من إبنتهما و التي لا تتجاوز الستة أعوام ..

" حبيبة " :_ ليه يا حبيبتي بتقولي كده ..!! إزّاي بقى مفيش حد بيحبك .. دا Mumy بتحبك و Papy بيحبك و " علي" بيحبك و جدو و نانّا و كل الناس بيحبوكي ... صح ..!!

" نور " :_ صح

" حبيبة " :_ يبقى إزّاي بقى بتقولي كده ...!!

" آدم " :_ أوعي يا حبيبتي تقولي كده تاني .. إحنا كلنا بنحبك و بنموت فيكي كمان .. و لو عندك مشكلة مع أصحابك دا شيء عادي جدًا ، مش معناه إنهم مش بيحبوكي .. جايز بس إنتي تكوني ضايقتيهم في حاجة فهما كمان بقوا بيضايقوكي ..

" نور " :_ بس أنا مش بضايقهم ..

" حبيبة " :_ يعني مثلًا يا " نور " لو انتي بتقولي كلام وحش Bad words لصحابك أكيد هيتضايقوا منك ..

" نور " :_ No , I don`t say bad words

" آدم " :_ يعني يا حبيبتي إنتي ماقولتيش لـ " عمر " صاحبك كلمة وحشة ..

" نور " :_ No

" حبيبة " :_ بصي يا حبيبتي ، إحنا عايزين نعرف منك الحقيقة عشان بس نتناقش مع بعض عشان إحنا أصحاب و المفروض إننا ما نخبيش حاجة على بعض .. و مهما كانت الحقيقة دي إحنا عمرنا ما هنزعل منك حتى لو كنتي غلطانة في حاجة .. المهم إن احنا ما نكدبش عشان ما نزعلش ربنا .. مش إنتي عارفة إن ربنا بيزعل من اللي بيخبّوا الحقيقة .. صح ..!!

" نور " :_ صح ..

" آدم " :_ طب يا حبيبتي ممكن بقى تقوليلنا إنتي فعلًا قولتي لـ " عمر " bad words ولا لأ ؟!!

" نور " :_ yes .. قولتله ..

" حبيبة " :_ هايل يا " نور " .. برافو عليكي يا حبيبتي إنك قلتي الحقيقة من غير ما تخافي .. إنتي فعلًا بنت شجاعة .. ممكن بقى تقوليلنا إنتي ليه قولتيله الكلمة دي ؟!!

" نور " :_ عشان هو ضايقني و غلّس عليّا جامد..

" آدم " :_ طب هو ينفع يا " نور " إننا نقول كلام وحش أوي كده حتى لو حد ضايقنا؟!

" نور " :_ آه ينفع ..

" حبيبة " :_ معقولة يا " نور " !! إنتي عمرك سمعتينا بنقول كلام زي ده لما حد بيضايقنا ؟!!

" نور " :_ NO

" آدم " :_ طب ليه بقى إنتي قلتيها ؟.. و سمعتيها من مين أساسًا ؟!!

" نور " :_ من داده " منال " ..

تأكد ظن " آدم " بإجابة " نور " ، و حاول أن يخفي غضبه أمامها . فكان يعلم جيدًا أن " منال " هي السر وراء هذه الألفاظ و هذا العنف التي أُصيبت به " نور " .. و بالنسبة لـ " حبيبة " فلقد تأكد لها صحة كلام م/ ريهام و وجهة نظرها الصائبة ..

" آدم " :_ طب قوليلي يا حبيبتي ... هي " منال " كانت بتشتمك الشتيمة الوحشة دي ؟!!

" نور " :_ NO .. بس دايمًا كنت بسمعها و هي بتتخانق مع حد في التليفون و بتقوله كده ..

" آدم " :_ طب و كانت بتعمل أيه كمان ؟!!

" نور " :_ حاجات كتير .. بس مش هقدر أقول عليها ..

" حبيبة " :_ ليه يا حبيبتي .. مش احنا إتفقنا إننا نقول الحقيقة من غير ما نخاف ..!!

" نور " :_ أيوا .. بس هي قالتلي إني لو فتحت بقى أو قلت أي حاجة هي هتضربني و هتلسعني بالنار

" آدم " :_ يانهار أبوها إسود ..!! إتفضلي يا ستي ..!!

" حبيبة " :_ إستنى بس يا " آدم " ... طب ده معقول يا " نور " !! تفتكري إن فيه حد ممكن يعملّك حاجة وحشة و احنا موجودين ..!!

" آدم " :_ قولي يا حبيبتي و ماتخافيش من أي حد .. هي مش هتقدر تعملّك حاجة ..و بعدين Pappy هيحميكي.. مش كده ..

" حبيبة ":_ ها يا حبيبتي .. قوليلنا بقى كانت بتعمل أيه كمان ؟!!

" نور " :_ كانت بتضرب " علي" لما كان بيعيط أو لما بيبقى عايز حاجة .. و أنا كمان كانت بتزعقلى لما كنت باجي من المدرسة و أقولها إني جعانة و عايزة آكل ، كانت تزعق فيّا و تقولّي إستني لما أخلص تليفون .. و كانت تقولّي غوري من وشي السعادي ..

فينفطر قلب " آدم " و " حبيبة " التي غرقت في بكاءها عندما تخيلت ما كان يحدث اثناء غيابها ..

" حبيبة ":_ يا حبايبي ..

" آدم " :_ يانهار إسود .. يانهار إسود .. شوفتي يا هانم اللي كان بيحصل لولادك في غيابك ..!!

" نور " :_ please ماتقولوش لداده " منال " إني قولت الكلام ده عشان ما تضربنيش أنا و " علي"

" آدم " :_ ما تخافيش يا حبيبتي .. أنا اللي هطلع أضربها دلوقتي ..

" حبيبة " :_ إستنى بس يا " آدم " ..

" آدم " :_ أستنى إيه تاني ..!! دي لازم تلم هدومها و تمشي حالًا .. ولا أقولك ! أنا هنزل أعملها محضر حالًا و أوديها في ستين داهية ..

" حبيبة " :_ عندك حق يا حبيبي في كل اللي بتقوله .. بس خلينا نمشيها براحة بدل مانعمل معاها مشاكل .. مانعرفش ممكن يكون وراها أيه تاني ..!!

أخرجت " حبيبة " التليفون من حقيبتها لتتصل ب " أم حماده " لتخبرها بما حدث ، و كيف تعاملت " منال " مع طفلها أثناء غيابها . و تطلب منها ايضًا المجيء حتى تأخذها لأنه أصبح من الصعب بل من المستحيل أن تستأمنها على أسرتها مرة أخرى .. و طبعًا أظهرت " أم حماده " مدى إستياءها مما حدث ووعدتها بأنها ستوفر لها شغالة أخرى خلال أسبوع ، و لكن " آدم " رفض تمامًا تكرار هذا الخطأ البشع في حق طفليه مرة أخرى ..

- خلاص يا " أم حماده " .. إحنا مش عايزين حد من طرفك تاني .. لو سمحتى تعالى خديها بكره ، أو كلميها دلوقتي و خليها تلم هدومها و تمشي حالًا ، و أنا هديها فلوس مواصلاتها كمان ..

إتصلت " أم حماده " بـ " منال " و أخبرتها بالمكالمة التي تمت بينها و بين " حبيبة " ، و أنها لم تَعد تريدها في بيتها .. كما طلبت " أم حماده " من " منال " أن تلم ملابسها و تغادر البيت حالًا .. فذهبت " منال " مسرعة إلى " حبيبة " و هي جالسة بمفردها في غرفة المعيشة بعدما دخل " آدم " غرفة نومه ليغير ملابسه . و أخذت تبكي و تستحلفها أن تبقيها معهم لحاجتها الشديدة للعمل و تعدها بأن ما حدث منها لن يتكرر مرة أخرى ..

- خلاص يا " منال " .. ما بقاش ينفع الكلام ده دلوقتي .. هي حصّلت إنك تضربي ولادي و تخوفيهم ..!! هي دي الأمانة اللي أمنتك عليها ..!!

- والله يا مدام ما هعمل حاجة تضايقكم تاني ...

- والله إنتي ما هينفع تعيشي معانا تاني .. و احمدي ربنا بقى إن أستاذ " آدم " ما نزلش عملك محضر على اللي سمعناه من " نور " ..

- و النبي يا مدام

- قلتلك خلاص خلصنا على كده .. أنا كنت بعاملك كإنك واحده مننا ، تقومي تعملي كده في ولادي ..!!

- دا أنا لو قعدت من الشغل محدش هيصرف عليّا أنا و إبني ..

- ليه ..!! هو إنتي مش متجوزة و جوزك بيشتغل و راجل كسيب .. خليه بقى يصرف هو عليكي إنتي و إبنك ، و أقعدي ربّي إبنك طالما مابتعرفيش تصوني الأمانة .

- لأ والله ... دا جوزي عاطل ..

- عاطل ..!!!!! هو مش إنتي قلتيلي إنه بيشتغل بواب على عمارة في المهندسين ؟!

- لأ والله عاطل و قاعد في البيت ما بيشتغلش ..

- يعني كمان كدابة ..!! طب و ما بيشتغلش ليه بقى إن شاء الله ؟!

- أصله ..!! أصله ..!!

- أيه !! أصله أيه ؟!!

- أصله لسة خارج من الحبس بقاله شهرين ، و محدش عايز يشغله..

فزعت " حبيبة " عند سماعها بهذا الخبر. فكلمة " محبوس أو مسجون " تلقي بالرعب علينا ..

- يانها إسود و منيل بستين نيلة ..!! كمان كان محبوس ..!! و كان محبوس في أيه بقى إن شاء الله ؟!

- إتمسك و هو معاه حشيش .. بس والله كان تعاطي مش إتجار..

- يا خرابي ..!!

- و النبي يا مدام خليني معاكم و أنا مش هعمل أي حاجة تضايقكوا تاني ..

- أخليكي أيه بعد اللي إنتي قولتيه ده ..!!

obeikandl.com

- عرفتي ليه بقى حضرتك أنا ما قلتش الحقيقة من الأول ..!

- ليه ..! هو أنا لما خدت قرار بمشيك كنت أعرف حاجة عن جوزك ..!! ولا بسبب اللي عملتيه في ولادي ؟!!

و مشيت " منال " بعد أن أصبحت " حبيبة " مدانة أمام " آدم " بمسئوليتها عما حدث مع طفليه بسبب انشغالها عنهما .. و زادت الخلافات بينهما خاصة بعد أن علم " آدم " أن " حبيبة " تبحث عن واحده لتجلس مع " نور " و " علي" أثناء انشغالها عنهما . و لكنها هذه المرة كانت تبحث عن " Nanny " أفريقية أو فلبينية " ظنًا منها بأن المشكلة التي عاشوها مع " منال " سببها أنها كانت مصرية و أنها كان يجب عليها من البداية أن تختار جليسة أطفال أجنبية تتقن كيفية التعامل مع الأطفال .. و بالفعل قامت " حبيبة " بالإتصال بصاحب مكتب تشغيل بالزمالك ، يوفر خادمات و جليسات أطفال أفريقيات و أسيويات ، و طلبت منه أن يوفر لها جليسة لطفليها ، بشرط أن تكون مؤهلة للتعامل مع الأطفال بشكل تربوي صحيح ، و أن تجيد التحدث باللغة الإنجليزية فقط و لا تستطيع التحدث بالعربية حتى تضمن تجنب أي ألفاظ خارجة .. و رغم أن مرتب الجليسة الأجنبية يعادل تقريبًا ضعف مثيلتها المصرية ، و ربما يعادل مرتب " حبيبة " شخصيًا ، ألا أنها لم يكن لديها أي حل آخر ، فلابد من توفير من يجلس مع طفليها أثناء وجودها في العمل ..

***

التجربة الثانية

The Nanny

" ريتا ".. جليسة أفريقية ، تبلغ من العمر ثمانية عشر عامًا ، و لكنك عند رؤيتها تعتقد أنها قد تجاوزت الثلاثين لضخامة جسدها و اكتمال ملامحها الأنثوية و خاصة مؤخرتها التي تتميز بها نساء جنوب القارة الإفريقية .. كانت " ريتا " تجيد التحدث بالإنجليزية ، كما كانت تجيد التعامل مع الأطفال و لديها القدرة على احتواءهم بإبتسامتها اللطيفة و قدرتها على خلق حوارات مثيرة تشد بها انتباههم . ذلك بالإضافة إلى خلق وقت من المرح معهم .. أما بالنسبة لأعمال المنزل من تنظيف لغسيل لطبيخ ف " ريتا " مثلها مثل مثيلاتها من الأفريقيات لا يُجِدْنَ هذه الأعمال ، فمعروف عنهن عدم إجادتهن لهذه الأعمال بالإضافة إلى بطئهن الشديد في إنجازها . و لكن " حبيبة " حاولت أن تتخطى مشكلة الطبيخ بأن تجعل يوم السبت هو المخصص لديها بتحضير أكلات باقي أيام الأسبوع و وضعها في الفريزر ، و بالنسبة لأعمال النظافة فقد اتفقت مع شغالة مصرية على أن تتولى نظافة البيت أيضا يوم السبت من كل أسبوع ، و بذلك لم يتبقى شيء تقوم به " ريتا " سوي بعض الأعمال المنزلية الخفيفة حتى يمكنها التفرغ لـ " نور " و " علي" .. فكانت " حبيبة " راضية تمامًا علي " ريتا " التي رأت فيها الشخص المثالي للجلوس مع طفليها ، إلى جانب منحها الشكل الأجتماعي أمام الأخرين الذي أصبح لا يتحقق إلا بوجود شغالة اجنبية

، عكس " آدم " الذي كان يتعصب منها بسبب تحدثها المبالغ فيه في التليفون ، مما جعل " آدم " يلفت نظرها أكثر من مرة و طلب منها محاولة التقليل من أحاديثها التليفونية ، و لكن " حبيبة " كانت تطمأنه بأن " ريتا " لا تتحدث في التليفون أثناء جلوسها مع طفليهما ، و أنها فقط تستخدمه خلال أوقات فراغها أو عندما تقوم بشيء بالمنزل كنوع من التسلية ، كما أن هذا أمر عادي جدًا تفعله جميع الشغالات سواء كانت أجنبية أو حتى مصرية . و لكن " آدم " لم يقتنع أبدًا و كأنه كان يعلم أن هذا التليفون الصغير سوف يتسبب في حدوث كارثة ..

***

السبت .. الواحدة ظهرًا

و هذا هو اليوم الواحد والثلاثون منذ وجود " ريتا " معهم ، و هو نفس اليوم الذي ستذهب فيه " نور " لملاهي " Billy Beez " الموجوده بمول العرب و الذي يقع بالقرب من منزلهم بالشيخ زايد لحضور عيد ميلاد " كرمة " صديقتها في المدرسة ..

ذهبت " نور " بصحبة والدتها و أخوها و معهم " ريتا " التي أصبحت عضو هام جدًا في العائلة و التي لا يمكن الإستغناء عنها و ذلك لارتباط كلًا من " نور " و " علي" بها ارتباطًا شديدًا .. وصلوا عيد الميلاد و جرت " نور " على " كرمة " لتعطي لها هديتها ، ثم ذهبا مع باقي أصدقاءهما ليبدأوا اللعب و الإحتفال بـ " كرمة ". و جلست " حبيبة " مع باقي الأمهات ليستمتعن بحوارات النميمة التي تتعلق بالمدرسة و المدرسين و

أحوال الأولاد ، بينما أخذت " ريتا " " علي" لتلاعبه داخل الملاهي و لكن في المكان المخصص للأطفال أقل من ثلاث سنوات . و بعد مرور ساعة من الوقت جاء " علي" مسرعًا تجاه أمه يريد أن يشتري Ice cream

- مامي .. مامي .. إس كييم

- حبيبي تقصد آيس كريم

- yes

فطلبت " حبيبة " من " ريتا " أن تذهب لتشتري لـ " علي" آيس كريم من كافيتريا الملاهي .. و لكن للأسف كان الآيس كريم قد نفذ.

- Madam , I went to the cafeteria but they haven`t ice cream

و بعد إلحاح " علي " الشديد وإصراره على شراء آيس كريم ، طلبت " حبيبة " من " ريتا " أن تذهب لتشتري له من محل الآيس كريم الشهير Baskin Robins و الذي يوجد بالقرب من الملاهي داخل المول ..

- Look Rita .. There is Baskin Robins outside , please go and buy ice cream from there

و طبعًا لأن " علي" أصبح شديد التعلق بـ "ريتا " فأصر أن يذهب معها ، و رغم محاولات " حبيبة " بإقناعه بالبقاء معها حتى تأتي " ريتا " و معها الآيس كريم ، إلا أن كل هذه المحاولات باءت بالفشل ..

و خرج " علي" مع " ريتا " من الملاهي قاصدين محل الآيس كريم ، و بعد نصف ساعة بدأت " حبيبة " تلاحظ تأخرهما ، فقامت بالإتصال بـ " ريتا " على تليفونها عدة مرات و لكنها لم تجب عليها ، فبدأ القلق يسري بها ثم انتقل إلى باقي الإمهات التي كانت تجلس معهن بعدما شعرن بتوترها ، إلى أن فوجئن بـ "ريتا " تدخل عليهن منهارة من البكاء و " علي" ليس معها..

- Madam .. Madam

- مالك يا " ريتا ..!! إبني فين ؟!! .. Where`s Ali ؟!!!!!!

فتجيبها " ريتا " و هي تصرخ

- Ali is lost Madam .. Ali is lost

فتصرخ " حبيبة " هي الأخرى في وجه " ريتا "

- إنتي بتقولي إيه !! يعني أيه ضاع !! وديتي الولد فين ؟!!

إنهارت " حبيبة " في هذه اللحظة ، و جرت مثل المجنونة متجهة ناحية محل الآيس كريم و معها باقي الأمهات ، بعدما روت لهم " ريتا " ما حدث . فعندما كانت تشتري لـ " علي" الآيس كريم كان يقف بجانبها ، و فجأة التفتت إليه فلم تجده !!!!

بحثت " حبيبة " عنه في كل مكان في المول بمساعدة باقي الأمهات و لكنهن فشلن في العثور عليه ، فلجأت إلى مكتب أمن المول ، و هناك قابلت مدير الأمن و الذي أرسل رجاله ليقوموا بالبحث عن الولد

obeikandl.com

داخل المول و خارجه ايضًا ، كما أبلغ جميع أمن البوابات بمواصفات الولد ليتعرفوا عليه في حالة محاولة خطفه و الخروج به من المول ، كما تحفّظ مدير الأمن على " ريتا " لحين تفريغ كاميرات المول و معرفة ما إذا كانت متورطة في اختفاء الولد أم لا ..

لم تستطع " حبيبة " تحمل كل هذا الضغط بمفردها فلقد شُلّ تفكيرها أمام هذا الموقف الصعب ، فقررت دون تفكير أن تتصل بـ " آدم " الذي كان قد ذهب بسيارته إلى التوكيل الذي يقع على الطريق الصحراوي لعمل الصيانة الدورية لها .. تلقى " آدم " تليفون " حبيبة " كالصاعقة ، و لم يدر بنفسه إلاّ حينما وصل إلى المول بعدما أخذ تاكسي ، تاركًا سيارته بالتوكيل و التي كانت لازالت تحت أعمال الصيانة ..

التقي " آدم " بـ " حبيبة " و التي ألقت بنفسها في حضنه عند رؤيته و كانت منهارة تمامًا داخل مكتب الأمن بالمول ..

- " آدم " .. إلحقني .. " علي" ضاع يا " آدم " .. " علي" ضاع ...

- إيه اللي حصل .. الولد راح فين ؟! و كان مع مين يا " حبيبة " لما اختفى ..؟!

- كان مع " ريتا " بتشتريله آيس كريم ..

- و إنتي كنتي فين وقتها ؟!!!!

- أنا كنت قاعده مع باقي الأمهات في الملاهي ..

فصرخ " آدم " في وجهها

- كنتي سايبة إبنك مع الشغالة و قاعده مع الأمهات بتهبي أيه !!! إنتي اللي ضيعتي الولد بإهمالك .. حسابي معاكي بعدين

فسقطت " حبيبة " منهارة على الكرسي و اتجه " آدم " ناحية مدير الأمن ليسأله عن الموقف ، و كيف يسيطرون على الأمر ..

حاول مدير الأمن أن يطمئن " آدم " بأنهم مسيطرون على الوضع ، ثم ذهبا ليتفقدا الوضع معًا داخل المول و خارجه .. و بعد تقريبًا ساعة من وصول " آدم " جاءهم خبر من أحد رجال الأمن يبلغهم فيه أنه تم العثور على الطفل داخل محل لعب بالمول أثناء البحث عنه ..

ردت الروح في جسد " حبيبة " و " آدم " اللذان أسرعا تجاه هذا المحل بصحبة مدير الأمن ، و عند وصولهم وجدوا " علي" مع رجل الأمن و مدير محل الألعاب الذي روى لهم ما حدث عندما لاحظوا وجود الطفل داخل المحل بمفرده لمدة طويلة ، و عندما سألوه عن إسمه و أين والدته فخاف و انفجر في البكاء و ظل يبكي و هو يردد إسم " ريتا " ، فقام مدير المحل بإخبار رجال الأمن بحالة الطفل .. و تم عمل تقرير بالواقعة و الذي ذُكر فيه بأنها لم تكن حادثة خطف مدبرة و إنما كانت حادثة نتيجة إهمال من الشغالة المرافقة للولد في ذلك الوقت ، استنادًا على ما ظهر في الكاميرات و كذلك وجود الولد سليم داخل محل لعب الأطفال ..

الحمد لله .. رجع " علي" ورجعوا البيت بعدما أخذوا " نور " من حفلة عيد ميلاد صديقتها و التي لم تكن تعرف أي شيء عما حدث مع أخيها إلا بعد رجوعهم المنزل ..

كانت " حبيبة " تعلم ما الذي كان ينتظرها بالبيت ، فمع كل الأحداث و الوقت الصعب الذي مرّوا به منذ اختفاء الولد حتى العثور عليه ، لم تنسَ " حبيبة " جملة " آدم " التي قالها لها عند وصوله للمول " حسابي معاكي بعدين " فهي تعلم جيدًا أنها الشخص الذي يجب أن يدفع فاتورة ما حدث ، و لا تحاول حتى إنكار مسؤليتها عن ماحدث . و لذلك حاولت هي أن تسبق " آدم " بالحوار قبل أن يبدأ هو بعدما خلدا " نور " و " علي" للنوم ..

- " آدم " ... آناااااااااا

- إنتي إيه يا " حبيبة " ..!! إنتي أيه ..!! إنتي ولا حاجة ..!! إنتي لا عارفة تكوني أم و لا حتى زوجة ..!!

كانت تعلم " حبيبة " جيدًا بأن " آدم " سيكون شديدًا عليها ، و لكنها لم تتوقع أن يكون بهذه القسوة ..

- " آدم " حرام عليك .. كفاياك تجريح فيّا ..

- تجريح ..!!! هو إنتي لسة شوفتي تجريح ..!! يا بجاحتك يا شيخة .. هو سيادتك مش واخده بالك إنتي عملتي ايه النهارده في إبنك ..!! يا أم يا واعية ...!!! إبننا كان هيضيع مننا النهارده و ما كناش هنشوفه تاني بسببك و بسبب إهمالك ..

بدأت " حبيبة " تبكي بكاءًا شديدًا ليس فقط بسبب تجريح " آدم " لها و إنما ايضًا لحقيقة ما قاله . ماذا لو لم يجدوا الولد ، كيف كانت ستعيش بعد ذلك و هي تشعر أنها هي المسئولة عن ضياع ابنها بسبب اعتمادها على بنت لم يتجاوز عمرها الـ 18 عامًا بسبب ترفعها عن خدمة ابنها و القيام بواجباتها كأم ..

- بص يا " آدم " .. أنا عارفة والله العظيم إني غلطانة و مسئولة عن اللي حصل النهارده .. بس بجد أنا ما كنتش أتخيل لحظة إن كل ده ممكن يحصل .. أكيد يا " آدم " ما كنتش أقصد أضيّع إبني ...

- ده على أساس إن اللي حصل النهارده يبقى أول غلطة ليكي في حق أولادك ..!! لأ يا هانم .. أحب أقولك إنك غلطانة في حق ولادك من زمان مش بس النهارده ... يمكن اللي حصل النهارده ده إنذار من ربنا عشان تفوقي بقى..

- حرام عليك يا " آدم " .. إنت كده بتدبحني .. كفاية كده

- كفاية كدا إنتي يا شيخة .. قولتيلي هتجيبي شغالة عشان تبقى بدالك و انتي في الشغل و قلت ماشي و ما إعترضتش !! لكن تكون كمان بدالك و تقوم بدورك حتى و إنتي موجوده ..!! أيه الجبروت ده يا شيخة ...!! خلاص ! بقيتي بتتكبري على خدمة ولادك ..!!!!

- هو أنا يعني أجرمت يا " آدم " لما أخدتلي ساعة عشان أقعد شوية مع الأمهات زي ما كل الستات بتعمل ..!!

- لأ طبعًا من حقك .. و أنا عمري ما إعترضت ، و لما كنتي زمان بتسيبيلي الولاد عشان تنزلي تخرجي مع صحابك عمري ما كنت بزعل لإنه حقك .. لكن دلوقتي إنتي أساسًا بتسيبيهم تلتربع اليوم عشان انشغالك في شغلك اللي إنتي بردو شايفاه إنه حقك !! عايزة كمان تنشغلي عنهم و تسيبيهم أيام أجازتك عشان من حقك إنك تُفُكي عن نفسك شوية ؟!!! .. أنا مش فاهم يعني طول الوقت حقك حقك !! أومال فين حقي و حق ولادك ؟!!

- خلاص يا " آدم " .. معلش .. إعتبرها غلطة و مش هتتكرر تاني ..

- طب بذمتك أنا كام مرة لفت نظرك لموضوع انشغال " ريتا " بالتليفون طول اليوم حتى و هي قاعده مع الولاد ، و كنتي دايمًا بتقوليلي عادي ، كل الشغالات كدا .. ولا ما حصلش ؟!!

- ..... لأ بصراحة حصل ..

- طب أحب أعرف سيادتك بقى يا هانم إن لحظة ما الولد تاه منها النهارده و مشي بعيد عنها عشان يروح يتفرج على عرض البلياتشو اللي كانت الناس ملمومة حواليه في المول كانت الهانم واقفة مشغولة عنه عشان كانت بتتكلم في التليفون ..!! يعني مش لحظة ما كانت واقفة بتشتريله الآيس كريم زي ما ضحكت عليكي ..

- طب و إنت عرفت إزاي ..!!

- تسجيلات كاميرات المراقبة اللي وراهالي مدير الأمن ، و ابقي روحي إسأليه لحسن أكون بتجنّى عليها و لا حاجة ..

- .....

- بصي يا " حبيبة " من الأخر كدا إحنا مش لاقيينك ..!! إنتي فين من حياتنا يا " حبيبة " ؟!!.. أوعي تكوني فاكرة إنك لما يادوب تتابعي مذاكرة " نور " لما ترجعي بالليل من شغلك ، و لا لما تجِنّي عليا و تقعدي نتفرج مع بعض على فيلم و انتي نايمة على نفسك من التعب ! و الا لما تسألى الشغالة " علي" عمل أيه و انتي مش موجوده ..! يبقى إنتي كده عملتي اللي عليكي في حياتنا ! .. " حبيبة " إنتي مش واخده بالك إحنا عايشين حياتنا إزاي ؟!! .. إحنا يادووب ملصمينها .. دا إنتي حتى ما بقيتيش واخده بالك إني بقيت أقعد في شغلي لحد الساعة تسعة بالليل ! طب بذمتك أروّح البيت أعمل أيه !! دا إنتي بقيتي حتى مشغولة بعد ما بترجعي من شغلك .. " حبيبة " أنا خلاص ما بقتش في حساباتك أصلًا.. و لّا حضرتك مش واخده بالك ..!!!

- ياااااااااه ...!! كل ده شايله في قلبك و ساكت ..!!

- لأ يا " حبيبة " .. أنا عمري ماكنت ساكت .. بالعكس .. أنا حاولت ألفت نظرك أكتر من مرة ، سواء بطريقة مباشرة أو حتى غير مباشرة ... لكن في كل مرة كنتي بتهميني بالأنانية .. لحد ماحسيت إن كلامي ملهوش أي لازمة ..

- طب و المطلوب أيه دلوقتي ..!! أيه الحل ؟!

- والله الحل عندك مش عندي ..! أنا عن نفسي مش هقبل إن ولادي يعيشوا بالمنظر ده تاني .. و لا حتى هقبل إنهم يتحملوا أنانية أي حد

فينا تاني .. هما كمان ليهم حقوق مش إحنا بس .. شوفي انتي بقى تقدري تساعديني إزاي عشان نقدر نوفر لولادنا حياة طبيعية .. مفاتيح سعادتنا في إيديكي يا " حبيبة "...

***

<u>قرار صعب</u>

ألقى " آدم " بالكرة في ملعب " حبيبة " ، و التي ظلت مستيقظة طوال الليل تفكر فيما قاله لها زوجها ، و كذلك تفكر في الحال الذى وصلا إليه . فلقد أصبحت علاقتها بزوجها متوترة طوال الوقت بسبب خلافاتهما المستمرة و الناتجة عن رفض " آدم " اعتماد " حبيبة " على أشخاص أخرين يقومون بدورها تجاه طفلها . و كذلك حالة طفلهما اللذان أصبحا يعيشان حياة غير مستقرة ، و كأن حياتهما أصبحت عُرضة للإهمال و للإضطراب النفسي ، خاصة بعدما حدثت الكثير من الأحداث التي أثرت سلبًا عليهما ..

هكذا ظلت تفكر " حبيبة " في حالها و حال أسرتها ، حتى أصبحت الساعة السابعة صباحًا ، فذهبت إلى عملها ، و التي لم تفعل شيئًا فيه سوى أنها ظلت تفكر ما الذي يمكنها فعله كي تحافظ على استقرار بيتها و الحفاظ على أسرتها دون أن تتنازل عن عملها و حلمها الشخصي . و أثناء انشغالها و تفكيرها شعرت " حبيبة " أنها في حاجة إلى التحدث لشخص آخر يساعدها في تفكيرها ، و ليحسم معها القرار التي لا تستطيع اتخاذه .. ذهب تفكيرها إلى صديقتها " دينا " و التي

كلمتها تطلب منها مقابلتها لاحتياجها للتحدث معها ، و اتفقا على أن يتقابلا بعد الشغل في نفس المكان الذي تقابلا فيه أخر مرة مع باقي صديقاتهن ..

- " حبيبة " .. إزيك حبيبتي .. إيه مالك !! قلقتيني عليكي لما كلمتيني .. صوتك كان فيه حاجة مش مظبوطة !!

فانهارت " حبيبة " بالدموع بمجرد وصول " دينا "

- " دينا " .. أنا محتجالك أوي .. أنا تعبانة و مش عارفة أعمل أيه !!

- طب إهدي يا حبيتي و قوليلي مالك ! أيه اللي حصل ؟!!

- حياتي بتبوظ يا " دينا " !! و أنا مش عارفة أعمل أيه !

- يا ساتر يا رب !! .. ليه كده ! أيه إللي حصل لكل ده !!

- " آدم " ...

- ماله " آدم " ؟!!

- علاقتنا باظت خالص .. تخيلي إنه ما بقاش شايفني أنفع لا زوجة و لا أُم !!

- ليه ؟! دا إنتوا حياتكوا زي الفل .. و كل الناس بتحسدكوا على السعادة و التفاهم اللي انتوا فيه ..

- شايف إني بقيت أهمل فيه و في الولاد من ساعة ما إشتغلت ..

- طب و إنتي فعلًا عملتي كده ؟!!

- ما عملتش كده ! أو بمعني تاني ما كنتش السبب في كده !!

- السبب في أيه ؟!

- في أن شغالة تطلع مش كويسة ! أو إن الولاد يتعبوا شوية !

- " بيبة " حبيبتي .. إنتي كلمتيني عشان أكيد محتاجة تخرجي اللي جواكي و تفضفضي معايا .. فعشان خاطري خليكي صريحة معايا عشان أساعدك .. إنتي فعلًا حاسّة إنك قصرتي معاهم ؟!!

- مش قصرت بالمعنى اللي ممكن تتخيليه ! بس تقدري تقولي إني انشغلت عنهم شوية ..

- بسبب شغلك ؟ مش كدا ؟!

- ولنفرض ..!! إيه ! مش من حقي يعني إني أشتغل و أشوف نفسي شوية !

- لأ طبعًا حقك أكيد .. بس جوزك و ولادك ليهم حقوق عليكي يا " حبيبة " .. و خلّي بالك حقوقهم دي ما ينفعش تاخدي منها أجازة !!

- والله يا " دينا " بقى أنا تعبت خلاص .. محدش عايز يرحمني .. بقت عليّا ضغوط من كل ناحية . الولاد والشغل ، دا حتى " آدم " اللي كنت دايمًا بحس إنه واقف جنبي بقى طول الوقت واقف ضدي و ما بيعملش حاجة غير إنه يجرح فيّا و يحسسني بتقصيري ..

- بلاش تظلمي " آدم " يا " بيبة " .. جوزك طول عمره بيحبك و بيموت فيكي ، و كل الناس بيحسدوكي على حبه و تقديره ليكي ..

- كان يا " دينا " .... !! كان بيحبني زمان ! لكن دلوقتي خلاص مبقاش طايقني ، و لا حتى بقى طايق أي حاجة بعملها ..

- هو إنتي ليه يا " بيبة " مش عايزة تفكري شوية إنه ممكن يكون عنده حق .. ليه شايفه الموضوع إنه عايز يتلككلك و خلاص !!

- لإنه معندوش حق يا " دينا " إن بعد ست سنين من جوازنا مش طايق يشوفني مبسوطة و لا طايق يشوفني ناجحة .. بصي يا دينا " !! الموضوع خلاص خلص ! انا و " آدم " ما بقيناش قادرين نستحمل بعض ..!!! ..... إحنا لازم ننفصل !!

فتصرخ " دينا " في وجه " حبيبة " ..

- إيه اللي إنتي بتقوليه ده يا " حبيبة " !! إنتي أكيد اتجننتي !! هو إنتي فاكره إن الطلاق دا حاجة سهلة كدا !! .... طب ما تتفضلي تبصّيلي حضرتك !! ما أنا أهو قدامك مطلقة ! فكرك مرتاحة و مبسوطة بحالي !! مع إني ناجحة جدًا في شغلي .. بس كل يوم أول ما بحط دماغي على المخده بحس إني ست محتاجة لراجل ياخدني في حضنه و أحس بضعفي بين إيديه .. أنا عمري ما إتمنيت إني أتطلق من " سامح " ! بس هو ما سابليش اختيار تاني بعد ما خانّي !! .. لكن حضرتك جايه عايزة تتطلقي عشان بس جوزك بيلومك إنك مقصرة معاهم شوية !!!

- يعني أعمل أيه يعني يا " دينا " !! أتدفن بالحياة عشان ما أبقاش مطلقة !

- أنا ما قلتش كده يا " حبيبة " ! أنا كل اللي بقوله إنك تحاولي تعملي اللي إنتي عايزاه بس من غير ما تنسي مسئوليتك الأولى كأم و اللي هي في نفس الوقت مصدر نجاح و سعادة لا تقارن بأي نجاح تاني ..

- و ليه ما يكونش عندي حاجة خاصة تحققلي سعادة شخصية مع سعادتي العائلية !!.. و بعدين مانتي قدامك أكبر مثال ! لما تقارني بين الست العاملة اللي ناجحة في حياتها زي " يارا " و " علا " و إنتي كمان ، و ما بين ست البيت اللي ما بتعملش حاجة و ملهاش أي لازمة زي " ياسمين " !.. تفتكري يعني مين الصورة الأنجح قدام الناس ؟! تفتكري أنا هبقى عايزة أبقى زي مين في يوم من الأيام ؟!

- مبدأيًا كده يا " حبيبة " إنتي ما ينفعش تقارني بينك و بيني أنا و " علا " و يارا " ! لأننا ظروفنا غير ظروفك .. يعني أنا مطلقة و معنديش حد مسئول مني ، و " علا " لسة ربنا ما رزقهاش بأطفال ، و " يارا " لسه ما إتجوزتش أساسًا !! يعني كلنا ظروفنا غير ظروفك .. ثانيًا بقى أنا عمري ما هقولك إنك تكوني زي " ياسمين " ! لأنها طول عمرها شخصية مأنتخة و كسولة و بالنسبالها الجواز كان حلم عشان تأنتخ أكتر ! لكن إنتي يا " بيبة " عمرك ماكنتي كده حتى بعد ما إتجوزتي ، كنتي دايمًا شعلة حماس و نجحتي كزوجة و كأم ، دا غير نجاحك الشخصي اللي حققتيه في دراساتك اللي ساعدك عليها " آدم " لما كان بيقعد مع الولاد و إنتي بتذاكري الدبلومة بتاعتك !!

كانت " دينا " منفعلة أثناء حوارها مع " حبيبة " خوفًا عليها من قرار الإنفصال الذي تفكر فيه ، بينما كانت الأخيرة تنصت إليها جيدًا خاصة بعدما بدأت تتأثر بكلماتها الصادقة و الصادمة في نفس الوقت .. فهكذا يكون دور الصديق الحقيقي بحياتنا ، و الذي يساعدنا دائمًا على رؤية بعض الأشياء و الأمور الهامة و التي لا يمكننا رؤيتها بمفردنا إلا بمساعدتهم ، فهم مرآتنا التي توضح لنا حقيقة الأمور و ربما حقيقة أنفسنا دون أي تزييف أو أي خداع

- اسمعي يا "بيبة " ! أنا عايزة أقولك حاجة كنت عايزة أقولهالك من ساعة ما شفت مدى تأثرك بكلام " علا " و " يارا " و " ياسمين " عن حياتك و الطاقة السلبية اللي شحنوكي بيها يومها ، بس الحقيقة أنا ما قدرتش أتكلم بعديها معاكي في موضوع زي ده يمكن لأني ما كنتش متخيلة إن تأثيرهم عليكي هيوصلك للى إنتي فيه مع جوزك دلوقتي !! ..... " حبيبة " .. إنتي قبل ماتدخلي علينا بخمس دقايق ساعة ما كنا مستنيينك في المطعم ! كانوا كلهم جايبين في سيرتك إنتي و " آدم " و بيحسدوكي عليه ، و إنك أد أيه محظوظة بيه ، و إن مفيش راجل دلوقتي بيحب مراته و يقدرها زي ما " آدم " بيعاملك كده !! ..... يعني زي ما إنتي كنتي شايفة إنهم عندهم حاجة حلوة مش عندك و سعيتي عشان تحققيها ! هما كمان كانوا شايفين إنك عندك حاجة حلوة مش عندهم و نفسهم هما كمان يحققوها !! يعني محدش عنده كل حاجة يا " بيبة " .. عشان كده اللي حظه حلو هو اللي يبقى عنده حرية الإختيار بين الأشياء اللي بتحققله السعادة بتفاوت درجاتها

.. و انتي يا " حبيبة " قدامك اختيارين عليكي بقى إنك تحددي مين فيهم اللي بيحققلك ذاتك و سعادتك و بتشوفي فيه نفسك أكتر..

هكذا أنهت " دينا " حوارها مع " حبيبة " و الذي كان يدور حول معنى السعادة الذي يختلف من شخص لآخر و كيفية تحقيقه .. ظلت " حبيبة " تفكر في كلام دينا أثناء قيادتها لسيارتها و هي تجوب شوارع القاهرة تبحث عن معنى السعادة بالنسبة لها كي تحدد موقفها مع نفسها و مع من حولها .. و ظلت تسأل نفسها هل سعادتي تكمن في :

نجاحي الشخصي في عملي و طموحاتي الشخصية ؟! حتى لو كان على حساب زوجي و أولادي ؟!

أم

سعادتي في نجاحي في بيتي مع زوجي و أولادي ؟! حتى لو كان على حساب طموحي الشخصي ؟!

و يبقى السؤال يحتاج إلى إجابة ، و التي تتوقف على ترتيب أولوياتنا ..

فمثلما تصرخن الزوجات من تصرفات أزواجهن فهناك أيضًا أزواجًا يصرخون من تقصير زوجاتهم .. و لكن للأسف لا أحد يسمع ل صرخة زوج

كريمة عزمي

شكر وتقدير ..

شكر و تقدير الي كل من عمل علي تحقيق هذا الحلم ..

أ / حسام حسين

أول من آمن بي و تبني افكاري و ساعدني علي تحقيق حلمي ..

أ / مصطفي الفرماوي

لن أنسي توجيهاته التي ساعدتني كثيرا في بداية مشواري ..

أ / هيثم حسن

و الذي سعي جاهدا بكل طاقته حتي تصل الرواية لبر الأمان ..

شكرا،

أ/ كريمة عزمي.

obeikandl.com

جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

Noon_publishing@yahoo.com
ت -02 35860372- 011-27772007

obeikandl.com